جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

معاني الحروف وأثرها في أصول الفقه من خلال

(مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل)

الإمام ابن الحاجب المالكي – أنموذجا

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص : فقه مقارن وأصول

إعداد الطالبة :

خربوش فتيحة

إشراف الأستاذ

سعيد رحماني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
بلاعدة العمري	محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
سعيد رحماني	محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
أحمد بوجمعة	محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

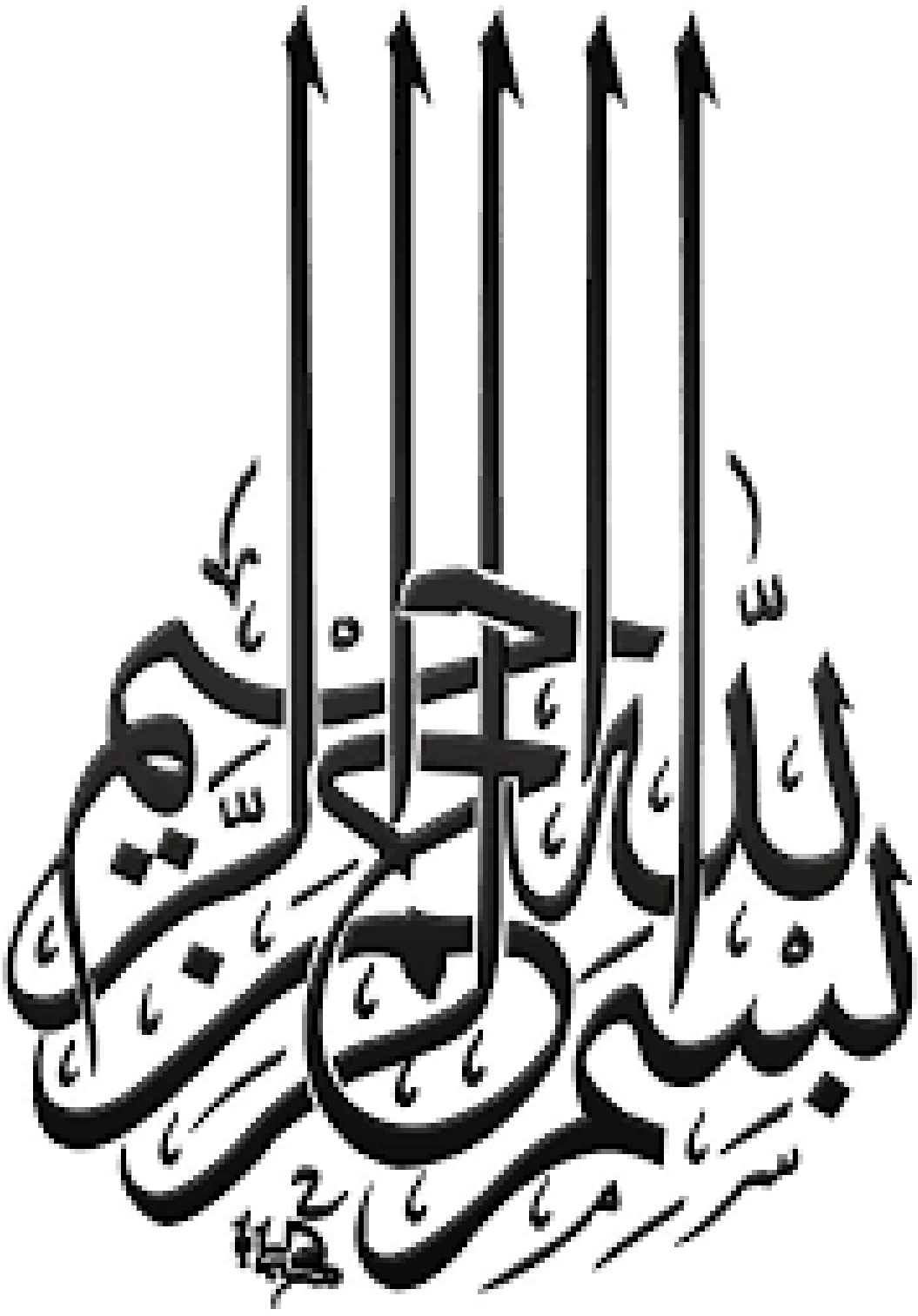
بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

قال الله تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

سورة النمل الآية 19.

نحمد الله ونشكره الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي يمثل

قطرة في بحور العلم والمعرفة، وعرفانا بالجميل أتقدم بوافر الشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة سواء من قريب أو من بعيد وسواء بالكثير أو القليل

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف

" الدكتور سعيد رحماني"

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة العلمية الموقرة على قبولها مناقشة موضوعي الموسوم بمعاني الحروف ومدى تأثيره في علم الأصول عند الإمام ابن الحاجب المالكي وفي الأخير أشكر رئيس قسم العلوم الإسلامية

الذي كان سندا لنا طيلة المشوار العلمي.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والدي

العزيزين

لإخوتي وأخواتي، لكل

العائلة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية
الرقم: / ق...../ك.ع.إ.إ.ج/2020

المسيلة في :18-06-2020

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: **معاني الحروف وأثرها في أصول الفقه من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل (الإمام ابن الحاجب المالكي – أنموذجا)**

الشعبة: علوم اسلامية تخصص: أصول فقه

إعداد الطالب(ة):

1- خربوش فتيحة رقم التسجيل 1435081227 الفوج 01

إشراف سعيد رحماني **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي:2019 /2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

صفحة مختصرات البحث:

د ط: دون رقم طبعة

د ت ن: دون تاريخ للنشر

د ت م: دون تاريخ ومكان للشرح

ج: الجزء

ص: الصفحة

تح: تحقيق

د د ن: دون در نشر

مج: المجلد

مقدمة عامة

مقدمة عامة:

بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك ربي حمد الشاكرين أن جعلتنا مسلمين وجعلت اللغة العربية لغة القرآن والدين وأصلي على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وبعد:

لقد اعتنى علماء الأصول بمباحث اللغة أشد عناية لكونها شرط قبول في اجتهاد المجتهد وهي أيضا طريق في استمداد قواعد علم أصول الفقه، فأدرجوها وفق تصانيفهم ومؤلفاتهم ولعل من أهم هاته المواضيع التي تجسد أهمية دراسة اللغة العربية معاني الحروف، فبالرجوع إلى كتب الأصول فإننا نلاحظ لها الأثر الكبير في مصنفاتهم،فكان ذلك بداية لظهور جدل لدى علماء الأصول وكذا أهل اللغة بداية من دراسة ماهية الكلام ونشأة اللغة فقد اختلفت نظرة الأصوليين لعلم الحروف وكان على رأسهم الإمام الرازي صاحب المحصول في علم الأصول وصاحب الإحكام الإمام الآمدي فقد اختلفت إطلاقاتهم لهذه الحروف ، ونظرا لما لها من أهمية في الاستدلالات لدى الأصوليين، فإنني سأقسط دراستي بمعاني الحروف من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى،الذي هو عبارة عن زبدة لما جاء في كتاب الإحكام للإمام الآمدي رحمه الله تعالى .

2.أهمية موضوع البحث:

أولا: علم المعاني من أهم المباحث التي تطرق إليها علماء الأصول، وتوسعوا في ذلك فدرسوا ماهية الكلام، ومن أهمها علم الحروف.

ثانيا: أنها تعد شرط من شروط قبول الاجتهاد لدى المجتهد وهي أن يكون المجتهد عالما باللغة العربية.

ثالثا: أن علم دراسةمعاني الحروف ذو أهمية وذلك لماجاء عند علماء الأصول وفي هذا يقول الإمام تاج الدين السبكي" فإن قلت قد عظمت أصول الفقه وهل هو إلا نبذ من علوم متفرقة نبذة من علمالنحو وهي الكلام في معاني الحروف التي يحتاج إليها الفقيه".

3. أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب أدت بي لاختيار هذا الموضوع والتي سأحاول إدراجها في النقاط الآتية:

أولا: أهمية الموضوع من الناحية اللغوية والأصولية لأنها تعد وسيلة في فهم المعاني واستنباط الأحكام عند الأصولي والفقيه بالدرجة الثانية.

ثانيا: جدّية الموضوع من حيث الدراسة، فأردت إثراء الموضوع وذلك للكشف عن الجدل والاختلاف الذي أحدثته هاته الحروف.

ثالثا: خصصت دراستي لمعاني الحروف من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، لابن الحاجب كونه مختصر نفيس في علم الأصول كما تقرر عند كثير من العلماء.

رابعا: رغبتي في المزج بين الدراسة اللغوية في قالب أصولي، وذلك من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للعلامة ابن الحاجب المالكي.

4. أهداف البحث:

أولا: بيان أهمية هذا العلم (علم معاني الحروف) عند علماء الأصول وكذلك عند علماء اللغة والخروج من خلال هاته الدراسة بثمرة الخلاف الذي أحدثته استدلالاتهم على هذه المعاني والتي سأدرسها من خلال مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب.

ثانيا: توجيه العناية إلى دراسة مباحث اللغة العربية وتبيان أهميتها خاصة في علم الأصول، ومحاولة الكشف عن أثر هاته المعاني من خلال مختصر ابن الحاجب المالكي رحمه الله تعالى.

5. إشكالية موضوع البحث:

وتكمن في كيفية إعمال الإمام ابن الحاجب لمعاني الحروف من خلال مختصره الأصولي منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل؟

أو بطرح آخر: ما هو بعد هذا الخلاف في علم الأصول وما هي أهم المسائل التي أحدثها هذا الخلاف من خلال معاني الحروف؟

6. المنهج المتبع: وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي، لكونه يعتمد على استقراء وتحليل آراء الأصوليين في مسألة الحروف، والخروج بثمرة وهي: بيان أثرها واستدلالات كل فريق وما يراه في مسألة الحروف بناء على ما يرّجحه وفق مذهبه النّحوي وكذا الأصولّي، وكذلك محاولة الكشف عن معاني الحروف التي استدل بها الإمام ابن الحاجب في مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل.

7. الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي كانت لي وقفة عليها هي "البحث الدلالي في كتب لمعاني القرآن" لأبي عبيدة والأخفش والفراء.

وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في الجامعة المستنصرية ببغداد والتي تم تقديمها سنة 1915م الموافق ل 1415ه، لصاحبها الدكتور عمار الددو، والتي حاول من خلالها بيان أهمية البحث الدلالي في فهم نصوص القرآن الكريم وبالتالي فإن هذا يقودنا إلى أن علم المعاني يشمل جميع التصانيف حتى توغل إلى علم أصول الفقه وهو بذلك يشترك مع بحثي في فهم المعاني المتعلقة بعلم الأصول.

وكذلك ما أردت أن أضيفه في بيان أهمية معاني الحروف وأن أوجه العناية لهذا العلم وكيف أعمل علماء الأصول جهدهم في هذا الفن وكيف ساهمت هاته المعاني في نشأة وحدوث الخلاف الأصولي من خلال مختصر ابن الحاجب المالكي في قسمه المتعلق بالحروف.

وتختلف بذلك دراستي عن الدراسة التي اعتمدتها أنني خصصتها بمختصر في علم الأصول، وذلك لأهمية علم الدلالة عند علماء الأصول فضلا عن علماء اللغة وقد حاولت

أن أكشف عن نشأة هذا المصطلح أي معاني الحروف وأنه غير بعيد عن علماء الأصول، وهذا ما تثبته كتبهم لأنها تعد سبيل وشرط في قبول اجتهادهم الأصولية.

8.الصعوبات والمعوقات:

جدية الموضوع وارتباطه بمباحث اللغة، قلة المادة العلمية .

9.خطة البحث:

وقد قسمت بحثي هذا وفق الخطة الآتية:

الفصل الأول: عصر ابن الحاجب والعوامل التي تأثر بها، وقد احتوى **الفصل الأول**: على ثلاث مباحث:

المبحث الأول الحالة السياسية .

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية،

المبحث الثالث: الحالة العلمية .

الفصل الثاني: حياة ابن الحاجب وآثاره العلمية وقد قسمته إلى ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وفيه مطلبان

المبحث الثاني: مولده ونشأته

المبحث الثالث: تعلمه

المبحث الرابع: شعره

المبحث الخامس: آثاره العلمية

المبحث السادس: وفاته

الفصل الثالث: منهج ابن الحاجب في كتابه المنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل

وتقرير مسائله فيه ستة مباحث:

المبحث الأول: منهج ابن الحاجب من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل .

المبحث الثاني: الظاهرة النحوية عند الإمام ابن الحاجب.

المبحث الثالث: الحدود واستعمالاتها عند الإمام ابن الحاجب.

المبحث الرابع: المصطلحات الأصولية للإمام ابن الحاجب من خلال مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل .

المبحث الخامس: لمحة تاريخية لنشأة علم النحو.

المبحث السادس: المذهب النحوي لابن الحاجب النحوي.

الفصل الرابع: أثر القواعد النحوية في استمداد قواعد علم أصول الفقه وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تركيب الجملة في اللغة .

المبحث الثاني: دور اللغة في أداء المعنى.

المبحث الثالث: مصطلح معاني الحروف ونشأته وعلاقته بعلم الحروف ودوره.
المبحث الرابع: تعريف الحرف لغة واصطلاحا .
المبحث الخامس: تعريف الحرف عند الإمام ابن الحاجب وعند علماء الأصول.
المبحث السادس: معاني الحروف وأثرها في أصول الفقه عند الإمام ابن الحاجب- مسألة الـــــــــــــــــــــــــــــــواو أنموذجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــا.

الفصل الأول

عصر ابن الحاجب والعوامل التي ساعدت على بروزه

تمهيد:

إن دراسة حياة العلامة جمال الدين ابن الحاجب تتطلب معرفة العوامل والمحيط الذي عاش فيه، لأن للعوامل السياسية والاجتماعية دور بروز وتكوين شخصيته وانعكاساته على شخصيته العلمية، وهذا ما سأبينه في بحثي هذا.

أولا: دراسة الحالة السياسية للإمام ابن الحاجب.

ثانيا: إسقاط الدراسة على العصرين القرن 6 ه إلى 7 ه.

ثالثا:تحديد بلد نشأته مصر إلى بلاد الشام.

المبحث الأول: الحالة السياسية

لقد عاش العلامة جمال الدين المعروف بابن الحاجب في مصر، وفي تلك الفترة كان الملك صلاح الدين الأيوبي ملكا لها، وبالضبط خلال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والتي حكم خلالها صلاح الدين الديار المصرية.[1]

ولقد تميزت هذه الحقبة بتطورات كثيرة وهذا ما توضحه كتب التاريخ فقد ذكر الإمام ابن الأثير (630هـ)كيف انتقل الحكم إلى صلاح الدين بعد وفاة نور الدين، وكيف استولى على دمشق، قال "إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعياد الملك واختلفت الأعياد بالشام"[2]

وبعد هذه الأحداث تجهز أي صلاح الدين بجيش كبير قاصدا دمشق من أجل أن يستولي على ملكها، مظهرا في ذلك الصلح، قال 'تجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وترك بالقاهرة من يحفظها وقصد دمشق. مظهرا أنه يتولى مصالح الملك صالح، فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها....[3].

ولم يبق على هذا الحال بل واصل عمله فسار إلى حلب وكانت محل اهتمامه ونزل إلى حمص وأخذ مدينتها في أول جمادى الأولى...[4].

وخلال تلك الفترة اعترضت مصر عدة حوادث، وهو وفاة صلاح الدين الأيوبي، قال الإمام المقريزي: في عرضه للحالة التي آلت إليها مصر آنذاك:" وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة خاف الصالح عماد الدين من الملك الصالح نجم الدين فكانت الإفرنج واتفق معهم على معاضدتهم ومساعدتهم ومحاربة صاحب مصر وأعطاهم قلعة صفد وبلادها وقلعة الشقيق وبلادهما ومناصفة صيدا وطبرية".[5]

كما أن الأمر أدى إلى عزل وسجن الفقهاء ومن بينهم الشيخ العز ابن عبد السلام والشيخ العلامة ابن الحاجب والذي كان مناصرا له، ومساندا له في دخوله السجن معه. والذي كان سبب دخوله في فتوى أصدرها في تحريمه لبيع السلاح للإفرنج.

---

[1] أبوالحسن ابن عبد الواحد المعروف بابن الأثير تـ (630هـ)،الكامل في التاريخ د ت ح ،دار الكتب العلمية بيروت 2003 ،ط4،مج 10 ص 65.

[2] جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن ثغري بردي التابكي ت(874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د.ط، ج6، ص 24 و 25.

[3] جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن ثغري بردي التابكي (ت 874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، دار الكتب، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، ج6،ص 2425.

[4] المصدر نفسه ص 24.

[5] تقي الدين بن علي عبد القادر العبيدي المقريزي، (ت 845 ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، د.ط، ج 1،ص407.

قال المقريزي: "فتجهز أس الصالح عماد الدين على قصر المنصور صاحب حمص وإلى الحلبيين وإلى الإفرنج يطلب منهم النجدان، وأذن الصالح إسماعيل للإفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح فأفتى الشيخ العز ابن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للإفرنج وقطع من الخطبة بجامع دمشق الدعاء للصالح إسماعيل، فورد كتابه بعزل العز ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله هو والشيخ أبو عمرو ابن الحاجب"[1].

و خلال تلك الفترة عاش الشيخ ابن الحاجب أوضاع بلاده أي مصر، وكان ثابتا في مناصرة الحق وما فعله في دخوله السجن مع العز ابن عبد السلام يبرهن لنا ذلك.

ومايمكن إستنتاجه أيضا: أن هذه الظروف الملمة بالشيخ ابن الحاجب لم توقفه عن طلب العلم، و يظهر هذا من خلال بروز شخصيته العلمية، فبالرغم من أن الدولة الأيوبية عاشت اضطهادا سياسيا، والذي كان سببه هو الرغبة في السلطة والصراع بين أبناء العمومة في تولي الحكم، وهذا مانقلناه سابقا في كلام المقريزي.

فبعد وفاة صلاح الدين تغير الوضع وازداد سوءا وظهر الفساد، قال تعالى: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ). النمل الآية 34.

لكن الشيخ ابن الحاجب والعز عبد السلام حاولا أن يقفا في وجه هذا النظام المستبد الذي كان مواليا لأهل الكفر وهذا دليل تفاعل كل منهما ي شؤون الأمة والرعية والوقوف على أمرها بما يصلحها.

فهذه خلاصة موجزة للحالة السياسية التي عاش خلالها الشيخ ابن الحاجب فإننا نقف على الحالة الاجتماعية لمصر في ذلك الوقت، وكيف كان لها الأثر على بروز شخصيته.

[1] تقي الدين بن علي عبد القادر العبيدي المقريزي، المصدر السابق، ص 407.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية

لقد وضحت فيما سبق الحالة التي آلت إليها الدولة الأيوبية من شتات في الحكم والصراع بين أبناء الحكم والرغبة والطمع في السلطة واستبداد الحاكم في تبذير الأموال وإسرافها بدارا، وعزل العلماء والفقهاء مما يدل على موالاة أهل الكفر وكذلك مما يعكس أثر هذا على الطبقة الدنيا، وهم الشعب الذي تأثر بالغلاء المعاش وظلم الحاكم الذي اضطهده.

وهي الرغبة الجامحة في الإسراف والعبث بأموال الرعية وصرفها في ما لا يعود بالفائدة مما يؤدي إلى انقسام طبقات المجتمع، فوجود طبقة حاكمة عاتية عن أمر ربها يولد طبقة وسطى، وطبقة دنيا، والطبقة الوسطى التي لها صلة بالطبقة الحاكمة والطبقة الدنيا مغلوب على أمرها، حدوث آفات اجتماعية في المجتمع كانتشار الفاقة وقتل الأحبة خلال تلك الفترة فقد جاء عن الإمام المقريزي في ما نقلة في كتابه إغاثة الأمة "أن الدولة الأيوبية انتشرت فيها آفات حتى آل بها المآل حتى يأكل الأب ابنه الرضيع وكذا المرأة للفاقة المدقعة"[1].

وفي ظل هذه الأوضاع عاش الشيخ ابن الحاجب، فهل كان لهذه الظروف التأثير على مساره العلمي، قال المقريزي " وقع الغلاء في الدولة الأيوبية وسلطنة العادل أبي بكر بن أيوب سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان سببه توقف النيل عن الزيادة وقصوره عن العادة، وانتهت الزيادة إلى اثنتي عشر ذراعا، فتكاثر مجيء الناس من القرى إلى القاهرة من الجوع فكان الأب يأكل ابنه مشويا ومطبوخا والمرأة تأكل ولدها"[2].

فقد عاشها الشيخ ابن الحاجب في ظل هذه الظروف مما أدى به إلى الزهد، عن أمور الدنيا والانشغال بطلب العلم ،وتذكر لنا كتب التاريخ أن الفاقة ألمت به حتى باع كتبه للحاجة الماسة إلى المال، قال صاحب روضات الخيان: الخوانساوي "ينسب إليه شعرا، وهما بيتان من الشعر تعرض لنا حالة الشيخ ابن الحاجب وهو يعاني فقره

يـــا أهـــل مصـــر رأيت أيديكـــم مـــن بسطهـــا بـــالنول منقبضـــة

قـد جئتكـــم نـــازلا بأرضكـــــم أكلـــت كتبـــي كـــأنها أرضـــــه"[3]

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ط1، تحقيق كرم حلمي فرحان، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2007، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] المتتبع الميرزامحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،تحقيق: سيد الله إسماعيل يان،دار مكبة إسماعيل يان ، طهران، 1392ه، د.ط، ج5، ص 187.

فهذان البيتان يدلان على أن ابن الحاجب عاش حالة فقر فهل كان لهذه الحالة الأثر على حياته العلمية؟ فقد تمتع بالذكاء والفطنة والأخلاق الرفيعة، وكان متصّبرافي طلب العلم، ملازما للعلماء، وكان شغله منذ الصغر، كما أن الفاقة لم تنقص من مورده العلمي، كغيره من أهل العلم، فقد ألف مؤلفات علمية تدل على سعته العلمية، مما جعله من أهل العلم ومحل نظر وإعجاب وإقبال لدى كثير من العلماء في عصره، وأنه ليس الوحيد الذي باع كتبه كما فعل الكثير من العلماء أمثال الإمام الزمخشري، ومن المعلوم أن للمال دور في الطلبوالعيش، فهل عاش ابن الحاجب فقيرا؟ وهل كان لهذا الفقر الأثر في مسيرته العلمية؟

وهذا ما سأحاول تبيينه من خلال دراسة لحالته العلمية والأجواء المحيطة به.

المبحث الثالث: الحالة العلمية

لقد عرفت الدولة الأيوبية في مصر حالة سياسية تميزت بالنزاع والانفكاك وأدت إلى عدة أحداث والتي سبق أن ذكرناها، فهل كان لهذه الأحداث الأثر على النهضة العلمية، خاصة بالنسبة للإمام جمال الدين ابن الحاجب، فمن المعروف أن للسلطة دور كبير في تشجيع العلماء والنهوض بالعلم مثلما كان الحال في الدولة العباسية والأموية، مما أدى إلى تطور العلوم وانتشارها، فظهرت علوم العربية كالنحو، وعلوم شرعية قال المقريزي في عرض الحالة العلمية في ظل الحكم الأيوبي وانتشار المدارس الفقهية بعد عرضه لمسالك القاهرة "من بينها المدرسة الناصرية والظاهرية ثم يسلك من باب المارستانفيجد على يمينه السلاح و النشابين الآن المعروف بوقف الأمير سعيد ويجد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمئذنة القبة المنصورية"[1].

وبرز العديد من العلماء، فظهرت العلوم وازدهرت كعلم النحو العربية وعلم القراءات والحديث وظهرت المختصرات والدواوين والشروحات ...، فمن المختصرات الفقهية والأصولية والنحوية، ومن برعوا في هذه الفنون الإمام ابن معطي البجائي (ت 628 ه) وهو لغوي ونحوي، سيف الدين الآمدي (ت 631) والإمام السخاوي (ت643ه) والإمام ابن الحاجب (ت646ه) الفقيه الأصولي اللغوي.[2]

ولقد ساهم الشيخ ابن الحاجب في إثراء الرصيد العلمي في ذلك الوقت فألف الشافية في علم النحو، سماه الوافية والذي شرحه ابن مالك، كما شرح الشيخ ابن الحاجب المفصل للإمام الزمخشري وسماه بالإيضاح وكذلك للإمام القرافي(ت684 ه) شرح على المحصول من علم الأصول للفخر الرازي سماه نفائس الأصول[3]، وغيره من العلماء فهذا يدل على أنّ هذا العصر كان مفعم بالشروح والمختصرات وكان عصر نهضت فيه مختلف العلوم لا سيما علم أصول الفقه.

فدرس العلوم وحاز الفهوم، فتعلم علوم النحو وكذا الأصول وبرع في أخذ العلم، فخالف علماء النحو في مواضع كثيرة ودرس علم التفسير وكذا علم العروض، وهذا ما ذكره ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان فيما ذكره أن الشيخ ابن الحاجب سئل في مسائل من العربية والتي تشكل على أهل العلم والوعي فأجاب وأفاد: قال ابن خلكان "وقد سئل

---

[1] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، صفحات من تاريخ مصر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، دار الأمين، القاهرة، ط1،ج2، ص86.

[2] جمال الدين بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص29.

[3] المصدر السابق، ص30.

في مسائل من العربية فأجاب أبلغ إجابة وسكون كثير وتثبت تام[1]"، فقد دل كلامه على أن الشيخ ابن الحاجب كان عالما بعلم اللغة العربية، وبارعا فيها، فلا يعيبه السائل تثبتامنه.

وسئل عن بيت للمتنبي* وذلك في قوله:

لقد تصبـــرت حتى لات مصطبـــر فالآن أقتحـــم حتى لات مقتحـــــم[2]

وكان السؤال الذي وجه له وهو سبب الخفض للفظ " مصطبر" و "مقتحم" ولات ليست من أدوات الجر.

قال ابن خلكان:" فأطال الجواب عنها وأحسن الجواب ولولا التطويل للذكر قاله"[3]

كما أجاب أيضا على عدة مسائل مشكلة في قولهم " وعصتهم نون ونون ونون" فكان جوابه على شكل نظم لكي يفهم السائل ويشنف السامع :

أي غـــد مـــع يـــــــد ذي حـــــــــــــــــــروف ودواة والحـــــوت والنـــــون نونـــــــــــــــــات

طاوعت في الروي وعي عيون عصتهـــــــــــــــــــــم وأمـــــــــرهـــــا مســـتبين[4]

فقد حاول الشيخ شرح الحروف بإعطائها معاني، نون فأوله بالحوت والدواة تسمى أيضا نونا فجمع بينهما من قبيل التورية.

وقد وصفه ابن خلكان قال: "وقد اشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه" وبرع الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى في علم العربية وأتقنها غاية إتقان فقد سمع كتاب الصحاح للإمام الجوهري وكتاب سيبويه.

وأقبل على التأليف حيث ألف مختصرا في علم النحو ومقدمة وجيزة في هذا الفن أي علم النحو.

وعرف بذكائه وحنكته، قال السيوطي "وكان من أذكياء العالم"[5].

---

[1] أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970، د.ط، ج3،ص250.

* أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة، طلب الأدب وعلم العربية، أبو البركات محمد بن الأنباري، (ت577ه)، نزهة الألبَاء في طبقات الأدباء، تحقيق الدكتور إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985، ص 219.

[2] مصطفى السقا وآخرون،د.تح، ديوان أبي الطبيب شرح أبي البقاء العكبري المسمى بشرح الديوان، دار المعرفة للنشر، بيروت، د ط، ج4،ص40.

[3] أبي العباس شمس الدين ابن خلكان،المصدر السابق، ج3، ص250.

[4] المصدر نفسه، ص249.

[5] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار السعادة، مصر، 1964، ط1، ج2، ص 134.

ملخص الفصل الأول:

وبعد دراسة للعصر الذي عاشه الإمام ابن الحاجب بمختلف أنواعه السياسي الذي تبعه ملوك بنو أيوب وبطشهم وكذلك النزعة حول السلطة فأدت بهم إلى عزل الفقهاء والعلماء فكان هو الأول الإمام ابن الحاجب من تقي هذا التعامل والتعنيف والعزل عن الإمامة هو ورفيقه العز ابن عبد السلام.

كذلك من اهم ما يستنتج أن همة الإمام ابن الحاجب كانت عالية بالرغم من كل هذا لم يقف محبطا في كنف الحاكم الذي جار على رعيته وذلك من خلال موالاتهم لأهل الكفر وهم الفرنج.

ويتضح من خلال هذا الموقف أن علماء ذلك العصر كابن الحاجب والعز ابن عبد السلام كانوا كالسهام في حلق على الحاكم الظالم.

وكذلك بالنسبة للحالة التي آلت إليها مصر آنذاك من فآقة لم تدع وتأخذ منه الرغبة في طلبه للعلم وهو الملاحظ في قوله يأخذ منه همة رجل عالم تقي، وقدوة في الطلب وأنه شرف لأهل العلم شرفهم الله تعالى، قال رحمه الله واصفا حالته بعد رجوعه إلى مصر:

يـــا أهـــل مصـــر رأيت ... مـــن بسطهـــا بـــالنول
أيديـكـــــــــــــــم ... منقبضـــــــــــــــة
قـــد جئتكـــم نـــــازلا ... أكلتكتبـــــي كـــــــــأنها
بأرضكـــــــــــــم ... أرضـــــــــــــــه

فلا فاقة كانت عائقا وهو دأب كثير من العلماء، فالأرضة شيء يصيب الكتاب فيتآكل كأن ثمنه يؤخذ ليؤكل دل هذا على عوز هذا الإمام وصبره على الفاقة.

وقد جاء في الصحاح للرازي أن الأرضة* تصيب الكتب، فتبخر بأعضاء الهدهد وريشه فإنه يقتل الأرضة، أما إن ابن الحاجب ما كانت كتبه أرضة في يد غيره لكنها أمينة ثمينة لها وزنها بين أهل مصر لقبض أيديهم، كما وصفهم رحمه الله تعالى.

* الأرضة بفتحتين دويبة تأكل الخشب يقال: أرضت الخشبة على ما لم يسم فاعله تؤرض أرضا بالتسكين فهي (مأروضة) إذا أكلتها الأرضة، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ط1، ص 27.

الفصل الثاني

حيـاة ابـن الحاجـب وآثـاره العلميـــــــــــــــــــة

تمهيد:

إن دراسة حياة ابن الحاجب تتطلب التطرق إلى كيفية نشأة هذه الشخصية الأصولية نظرا لما قدمه كغيره من العلماء الذين برزوا في علم أصول الفقه، ولذلك فإني سأعرض نبذة من نشأة إلى وفاته وبالتحديد سأخصصه في هد الدولة الأيوبية في مصر، كما سأحاول الكشف عنما قدمته هذه الشخصية الأصولية في علم أصول الفقه وغيره من العلوم.

المبحث الأول: إسمه و نسبه

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكُردي الدُويني ثم الإسنائي*، الفقيه المالكي يلقب بجمال الدين، ويكنى بأبي عمرو، وعرف واشتهر بابن الحاجب لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي ابن خال صلاح** الدين الأيوبي.[1]

واختلف في تسمية ابن الحاجب فقال الإمام الأدفوي في كتابه الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد قال: كان أبوه حاجب موسك الكردي[2]، وقال الكنجي في تاريخ القدس: سمعت الفقيه الإمام الخطيب عبد المنعم بن يحي يقول: لم يكن أبوه حاجبا، وإنما كان يصحب بعض الأمراء فلما مات كان أبو عمرو صبيا، فرباه الحاجب فعرف به والأول هو المشهور[3]، غير أنني بالرجوع إلى الكتب التي ترجمت لشخصه رحمه الله تعالى فإنني أرجح القول الأول لأنه أقرب إلى عين الصواب، والذي ذهب إليه الكثيرون (كابن خلكان الذي كان مسايرا له وقد لقبه وعايش عصره فذهب إلى الأخذ بالقول الأول وأن أباه كان حاجبا للموسك الصلاحي ولم يبين القول الثاني من الصحة)[4].

وذكر الإمام السيوطي في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة ما تبين نسبه قال الذهبي: وكان أبوه جنديا كرديا حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي[5].

---

* الاسنائي نسبة إلى إسنا بفتح الهمزة وسكون السين مهملة، وفتح النون وبعدها ألف وهبي بلدة صغيرة من الأعمال القوصية الصعيد الأعلى من مصر، أبي العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج3، المصدر السابق، ص 250.

** صلاح الدين هو سلطان الملك المظفر يوسف بن الأمير، نجم الدين بن شادي بن مروان، من خلفاء بنو أمية، جمال الدين أبو المحاسن بن ثغري بردي الأتابكي، مصدر سابق، ج6، ص 4.

[1] المصدر نفسه، ج6، ص 361.

[2] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748 ه)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، القاهرة، 1966، ج1، ص 356.

[3] المصدر نفسه، ص 356.

[4] أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، المصدر السابق، ج3، ص 248250.

[5] أحمد محمد الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، مج1، ص 133.

وتنحدر نسبة أسرته إلى' مدينة دوين'* والتي تقع في الجهة الشمالية من العراق، كما جاء في معجم البلدان للياقوت الحموي، وفي هذه المدينة ولدابن الحاجب[1] رحمه الله وبعد أن تعرفنا على نسبه نأتي على معرفة كيفية نشأته.

* دوين بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة، من تحت ساكنة واخره نون بلدة من نواحي أرآن في آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس منها ملوك بنو أيوب ينسب إليها أبو الفتوح الدويني، شهاب الدين ابن عبد الله الحموي البغدادي، معجم البلدان، تح: محمد أمين الحانجب الكتبي، دار الصادر، بيروت، د ط، 1977، ج2، ص 491.

[1] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم المصنفين الكتب العربية، مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج6، ص 265.

المبحث الثاني: مولده ونشأته

ولد العلامة جمال الدين ابن الحاجب في مدينة إسنا والتي تقع بالقرب من صعيد مصر، وقد ذكرها صاحب معجم البلدان الياقوت الحموي، بأنها تقع بأقصى الصعيد من مصر، بالقرب من النيل قال الياقوت الحموي "إسنا بالكسر ثم السكون والنون وألف مقصورة مدينة بأقصى الصعيد وليس وراءها إلا أدقوا وأسوان في بلاد النوبة وهي على شاطئ النيل من الجانب الغربي في الإقليم الثاني"[1].

وأما سنة مولده فقد قيل أنه ولد سنة سبعين وخمسمائة للهجرة.

واختلف في ذلك إلى أقوال إلا أننا نرجح قول ابن خلكان فقد عايش وساير عصره فقد قيل أنه قد قابله بعد عودته من الشام إلى القاهرة: قال " وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا رحمه الله تعالى"[2]

كما نقل صاحب كتاب النجوم المزهرة في ملوك مصر و القاهرة جمال الدين الأتابكي، تحقيق لسنة ميلاده.

وقال الإمام الأدفوي ولد بأسنا سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي بالإسكندرية[3].

كما قال جمال الدين الأتابكى في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قال في نسبة مولده والإمام المعروف بابن الحاجب كانت سنة مولده في سنة سبعين وخمسمائة بإسنا من بلاد الصعيد[4].

ومن خلال هذا الكلام فإن سنة مولده تتأكد في سنة سبعين وخمسمائة للهجرة.

وبعد التعرف على مولده وكيف نشأ نتطرق إلى معرفة سيرته العلمية.

---

[1] شهاب الدين بن عبد الله البغدادي (ت 626 ه)، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1906،ج1، ص 245.

[2] أبو العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج3، ص 250.

[3] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء الصعيد، المصدر السابق، ج1،ص 355.

[4] جمال الدين أبي المحاسن بن ثغرى بردي الأنابكي، المصدر السابق، ج4، ص 360.

المبحث الثالث: تعلمه

لقد عاشا بن الحاجب في بيت علم وتربى تربية صالحة وهذا ما ذكرته كتب التراجم التي ترجمت لنا حياته العلمية والشخصية، مما جعلته محل اهتمام لدى العلماء.

ومن أهم المدارس التي درس فيها ابن الحاجب الزاوية المالكية، قال عز الدين رحمه الله: الزاوية بالجامع، ثم وصفها وعد أهم من درس فيها قال: واقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله، ملاصقة المقصورة الحنفية من غربي الجامع بدمشق انتهى[1].

فقد درس بها ابن الحاجب هو ومجموعة من السادة الفقهاء قال عز الدين بعد عده لهم أتى على ذكره رحمه الله تعالى قال ابن كثير رحمه الله تعالى:"في تاريخه سنة ست واربعين وستمائة أبو عمرو بن الحاجب المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري العلامة أبو عمرو بن الحاجب"[2].

كما ذكر أنه كان مدرسا بدمشق بصحبة العز ابن عبد السلام قال: قدم دمشق مرارا آخرها سنة سبع عشرة فأقام بها مدرسا للمالكية وشيخا للمستفيدين عليه وقد أثنى عليه ابن خلكان[3]. وقد كان معلما ومتعلما وسار خلفه الكثير من الخلفاء وعملوا على نهجه المالكي، فقد خلفه الفقيه المالكي الضياء عبد الرحمن بن عبد الله العمادي المالكي الذي ولي وطائفابن الحاجب حيث خرج من دمشق سنة ثمان وثلاثين وجلس في حلقته ودرس مكانه بالزاوية المالكية[4].

فهكذا أمضى حياته العلمية في الطلب والإعطاء مما جعل منه قدوة يقتدي بها لا سيما عند الفقهاء المالكية كالعز ابن عبد السلام رحمه الله تعالى.

---

[1] عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت 978 ه)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج2، ص 3.

[2] المصدر نفسه، ص 3.

[3] المصدر نفسه، ص 4.

[4] المصدر نفسه، ص 4.

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه

أولا- شيوخه:

بعد عرضي لمسيرة ابن الحاجب العلميةكما وضحت أنه تربى منذ صغره على طلب العلم وعاش في كتف والده فتعلم القرآن الكريم وأقدم على علم اللغة والتفسير والقراءات وقد أخذ على شيوخ كثر، ومن بين هؤلاء الذين سوف أحاول أن أعرض لهم:

الإمام الشاطبي*: أخذ عنه ابن الحاجب علم القراءات وسمع التسيير[1] وقال فيه الإمام السيوطي "وتأدب على يد الشاطبي وابن البناء"[2]

ومن شيوخه أيضا الذين أخذ عنهم:

- **أبو الجود****: وكان بارعا في الأدب قرأ عليه الإمام العلامة ابن الحاجب بالسبع[3]، وقال فيه الإمام السيوطي في بغية الوعاة " وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه التسيير وقرأ بالسبع على أبو الجود [4]".

- **البوصيري:** سمع منه ابن الحاجب الحديث وفي هذا يقول الإمام الأدفوي ' وسمع الحديث على الشاطبي وأبي القاسم البوصيري واسماعيل ابن ياسين وأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن حامد الأرتاحي وجماعة[5]'.

---

* الإمام الشاطبي وفيرة قاسم أعجمي، يقال تفسيره جديد، بارعا في القراءة والتفسير والحديث، ولد سنة 538 ومات يوم الاحد 18 جمادى الأولى سنة 570، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، المرجع السابق،ج2، ص 260، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، المصدر السابق، ص 260.

[1] التسيير كتاب في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، ت 444ه، ثم الإخراج الفني للكتاب بدار الأندلس للنشر، المملكة العربية السعودية.

[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المصدر السابقّ، ج2، ص 134.

** هو غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله أبو الجود اللخمي المنذري المصري الضرير إمام و أستاذ انتهت إليه مشيخة الإقراء في الديار المصرية، انظر أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص 133.

[3] المصدر نفسه، ص 133.

[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج 1، المصدر السابق،ص 135.

[5] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ج1، المصدر السابق، ص 354.

ومن شيوخه أيضا الإمام الإبياري*: الذي برع في علوم كثيرة وأخذ عنه ابن الحاجب قال الإمام السيوطي فيه " وسمع من البوصيري وجماعة وتفقه على أبي منصور الإبياري وغيره[1]".

- **القاسم ابن عساكر****: وكذلك الإمام الأرتاحي*** كل هؤلاء تتلمذ عليهم الإمام ابن الحاجب مما ساعده على نيل العلوم و اتساع مداركه في علوم العربية والقراءات وأصول الفقه، وتكونت لديه الملكات على يد هؤلاء العلماء الأفاضل، فأخذ من علمهم وفضلهم مما جعله ذو شهرة وسمعة رائدة في عصره.

من شيوخه أيضا، البرمكي****، ابن البناء ***** الشاذلي******.

ثانيا- تلاميذه:

وبعد عرضي لمسيرته العلمية سأستقصي أهم تلاميذه مكيف ساهم ذلك في نشر علمه، فقد برع ابن الحاجب رحمه الله تعالى في علم أصول الفقه وعلوم اللغة العربية وعلم القراءات مما جعله ذات صيت كغيره من علماء عصره ولم يكتف بطلب العلم، بل كان معطيا، مدرسا، ومعلما.

---

* أبو الحسين الأبياري علي بن إسماعيل احد العلماء الإعلام والأئمة الإسلام، برع في علوم شتى: الفقه، الأصول والكلام، وكان بعض الأئمة يفضله على الإمام فخر الدين الرازي في الأصول... وتخرج به ابن الحاجب، ولد سنة سبع وخمسين وخمس مئة، ومات سنة ثمان عشرة وستمائة،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، المصدر السابق، ص455.

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 135.

** ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وسم عبد مشق من أبي الحسن السلم ونصر الله المصيصي والقاضي أبي المعالي محمد بن يحي القريشي وعمه الصائن ولهكتا بفضل المدينة وكتا بفضل المسجد الأقصى وأملى الكثير وسمع من حلف وكان ناصر اللسنج مجدا في أمانة البدعة ودخل مصر وانتفع بأهلها مات سنة ستمائة، تاج الدين عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح:عبد الفتاح ومحمد حلو ومحمود محمد ضاحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1918،ج1،ص 353.

*** هو محمد بن أحمد بن حامد أبو عبد الله الأرتاحي الحنبلي ولد بمصر وله بضع وتسعون سنة، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، المصدر السابق، ص 188.

**** أبو العباس أحمد الخليل بن سعادة البرمكي ،قاضي القضاة دخل خرسان وقرأ بها الكلام والأصول، وقرأ فقه الرافعي، وسمع من من تاج الدين أبي جعفر والعلامة جمال الدين والملة أبو عمر وابن الحاجب ولدسنة 583 هو توفي بدمشق سنة 637 ه،تاج الدين عبد الكافي السبكي، ج1، المصدر السابق،ص 170.

***** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موهوب البغدادي، كان شيخا صالحا ومربيا ومحدثا صحب أبا النجيب السهرودي، توفي سنة 612 ه، عن ست وسبعين سنة، ابن عماد شهاب الدين أبو الفلاح العكري، (ت 1980م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،ط1، 1991،ج7، ص97.

***** الشيخ أبو الحسن شيخ الطائفة الشاذلية والشريف تقي الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار، مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحراء عيذاب متوجها إلى مكة، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، المصدر السابق، ص 520.

من أشهر تلاميذه:

- الحافظ المنذري*: قال فيه الأدفوي: روى عنه الحافظ عبد العظيم المنذري والحافظ منصور ابن سليم الاسكندري وعبد المنذر المؤمن الدمياطي، الحافظ وأبو علي ابن جلال وأبو الفضل الذهبي وغيرهم.[1]

وقال فيه السيوطي"حدث عنه المنذري والدمياطي[2]" ومن تلاميذ أيضا الحافظ منصور ابن سليم الإسكندراني، روى عن الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى وألف في تاريخ الإسكندرية[3]، ذكر ذلك الأدفوي[4].

- الشرف الدمياطي** وناصر الدين ابن المنير*** والإمام القرافي، أحد الأئمة في علم اللغة وعلم الحديث وغيرهما من العلوم، وكان ممن أخذ علىابن الحاجب المالكي.

قال السيوطي في كتابه حسن المحاضرة: " أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب"[5].

-الشهاب القرافي****: أخذ على العديد من العلماء وعلى رأسهم ابن الحاجبانتهت إليه رياسة المالكية في عصره وبرع في علوم كثيرة كالفقه وأصول الفقه والعربية.

- الرضي القسنطيني*****: أخذ علم العربية علىابن الحاجب قال فيه الإمام السيوطي في بغية الوعاة: " وأخذ العربية عن ابن الحاجب وكانت له معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث صالحا دينا متواضعا ناسكا"[6]

- نجم الدين أحمد بن محسن*: قرأ على الإمام ابن الحاجب علم النحو، قال فيه الإمام السبكي: " قرأ بدمشق النحو على ابن الحاجب[1]".

---

* المنذري الحافظ الكبير الإمام شيخ الإسلام زكي العين أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوى بن عبد الله المصري الشافعي، ولد بغزة في شعبان سنة 581ه، ألف الترغيب والترهيب، وشرح التشبيه وغير ذلك، مات يوم السبت 4 ذي القعدة 656، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المصدر نفسه، ج 1، ص 355.

[1] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي(ت 748ه)، الطالع السعيد الجامع أسماء نخباء الصعيد، المصدر السابق، ج1، ص 353.

[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المصدر السابق، ج2، ص 135.

[3] إبراهيم محمد أبو عبد الله ابن الحاجب النحوي، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، دمشق،ط1، 2005، ص 21.

[4] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي، المصدر السابق، ص 353.

** الحجة الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التوني الشافعي ولد سنة 613، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المصدر السابق،ج 1، ص 357.

*** ابن المنير العلامة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصورالجذامي الاسكندراني، أحد الأئمة المتبحرين في العلوم من التفسير والفقه والأصول والبلاغة والأنساب ولد سنة 620 ومات في أول ربيع الأول سنة 83 بالإسكندرية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المصدر السابق، ص 317.

[5] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المصدر السابق، ج1، ص 316.

**** القرافي العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهلسى المصري، مات في جمادى الأخرة سنة 684 ودفن بقرافة، المصدر نفسه، ص 316.

***** الرضى القسنطيني، ولد سنة سبع وستمائة، نشأ بالقدس وكان مرضي الطريقة، يحب الانقطاع والخلوة، سمع من الفخرين البخاري توفي سنة 718، انظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المصدر السابق، ج 1، صفحة 470.

[6] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المصدر نفسه، ص 470.

* بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة ابن ملي بلام أيضا، نجم الدين المعروف بن ملي ولد ببعلبك في رمضان سنة 617 وتوفي في جمادى الآخرة سنة 699، تاج الدين أبو النصر بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1964، ج8، ص 31.

[1] المصدر نفسه، ص 31.

المبحث الخامس: خلقـــــــــــه وآدابـــــــــــه

لقد كان لشخصية ابن الحاجب البروز على مستوى النطاق الأصولي والسمعة الحسنة بين أهل الأدب والفضل والعلم، مما ساعده في نشر علمه، واستحسانه من طرف شيوخه وتلاميذه والذين أعنيناهم بالذكر سابقا.

وذلك بالشهادة من أهل العلم على صلاحه رحمه الله وتقواه والذي قال فيه العلامة شهاب الدين الدمشقي المعروف بابن أبي شامة في كتابه "الذيل على الروضتين" فقال:"كان ركنا من أركان الدين في العلم والعمل بارعا في العلوم الأصولية، وتحقيق علم العربية لمذهب مالك بن أنس، وكان ثقة حجة، متواضعا عفيفا، منصفا محبا للعلم وأهله، صبورا على البلوى محتملا للأذى"[1].

وأثنى عليه علماء كثر لعلمه وعمله قال فيه العلامة القاضي فخر الدين المصري: كان شيخنا كمال الدين الزمكاني يقول "ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب للمالكية وكفى به شهادة"[2]، وقال أيضا: "كان وحيد عصره علما وفضلا واطلاعا"[3].

وكان بارعا في علمه عاملا به، فقد ذكر ابن خلكان قوله فيأبو عمرو " أنه ممن صنف في أصول الفقه وخالف النحاة في مواضيع كثيرة كما أنه كان أحسن الناس ذكاء وذهنا"[4] إلا أن يقول بأنه تردد عليه وذلك من أجل الشهادات قال: " وجاءني مرارا لسبب أداء الشهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط ((إن أكلت إن شربت فأنت طالق)) لم تعين تقديم الشرب.

فهذه جملة من آدابه وأخلاقه رحمه الله تعالى.

---

[1]ابن فرحون المالكي، (ت 799ه)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة،دط،1972، ج2، ص 87.

[2]المصدر نفسه، ص 88.

[3]المصدر نفسه، ص 88.

[4]أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ج3،المصدر السابق، ص 250.

المبحث السادس: شعـــــــره

إضافة إلى أمابن الحاجب كان فقيها وعالما بعلم أصول الفقه فقد كان شاعرا، وذلك لما سبق عرضه آنفا في علمه ورده على أبيات للمتنبي وهذه بعض من أشعاره الغرة، التي كانت محل إعجاب فقد عرف بحسن نظمه للشعر، وتنسب إليه القصيدة الموشَحة بالأسماء المؤنثة السماعية أو القصيدة في المؤنثات، وهي المؤنثات التي ليست فيها علامة للتأنيث فيثا1776[1]،كما أنها قصيدة تتألف من ثلاثة وعشرين بيتا تحدثت عن المؤنثات التي ليست فيها علامة التأنيث وهي على قسمان:

- المؤنثات السماعية: التي يجب فيها التأنيث.
- المؤنثات السماعية: التي يجوز فيها التذكير إلا أن تأنيثها أكثر[2].

قال الأدفوي في كتابه الطالع السعيد:"أنبأنا الحافظ منصور بن سليم أنشدنا أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب لنفسه مما كتب إلي به:

إن غبـــــتم عـــــن ... زلتم حضـــورا على التحقيق في
نـــــاظـــــــري ... خلـــــــــــــدى
فمـــــــــــــا ... وإن تـــرد صـــــــورة فـــي
مثـــل الحقـــائق فـــي ... خـــــــــــارج
الأذهـــــان حـــاضرة ... تجـــــــــــــد[3]"

كما يذكر ابن المسدي قال أنشدني لنفسه قوله:

قـد كـان ظنـي بـأن الشـيب ... إذا أتـــــى فـــــإذا عنـــي
يرشـــــــــدني ... بـــــــــه كثـــــرا
ولســت أقــنط مــن عفــو ... أسرفت جهلا فكم عفا وكم غفرا
الكـــــــــريم وإن ... يرجـــو المســـيء ويدعـــــو
وإن خـــص عفـــوا إلهـــي ... كلـــمـــــــــــا
المحســـــنين فمـــــن ... عثـــــــــــــرا[4]

ومن شعره عندما أصابته الفاقة والعوز واضطره الأمر لبيع كتبه أنه قال:

يـــــا أهـل مصـــــر ... مـــن بســـطها بالنـــــوال
رأيـــــت أيديكـــــم ... منقبضـــــــــــة
مـــذ جئـنكم نـــــازلا ... أكلـــت كتبـــي كـــــــأنها
بـــأرضكـــــــم ... أرضـــــــــــه[5]

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة،ط5، 1955، ج5، ص 334.
[2] إبراهيم محمد عبد الله، ابن الحاجب النحوي، المرجع السابق، ص 30.
[3] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، ج1،المصدر السابق،ص 356.
[4] المصدر نفسه، ص 357.
[5] محمد باقر الخوانساري الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج5، المصدر السابق، ص 187.

- ومن أشعاره الذائعة والتي جاءت ضمن القصيدة التي تضمنت المؤنثات السماعية قوله فيها:

نفـــى الفـــــداء لســـائل ... بمســـائل فاحـــت كالغصـــن
وأفـانـــــــــــــــــى ... البـــــــــــــــــان
أسمـــــاء تأنيـــث بغيـــر ... هـي بـــــــاقتي في عرفهم
علامـــــــــــــــــة ... ضربـــــــــــــــان
قد كان منها ما يؤنث تم ... هـو ذو خيـــار للاخـتلاف
مـــــــــــــــــا ... معـــــــــــــــان
أما التي لا بد من تأنيثهـا ... ســتون منهـــــــا العـين
والنفس ثم الدار ثم الدلو ... والأذنـــــــــــــان
مـــــــــــــــن ... أعـــــدادهـــــا والســـن و
وجهـــنم ثـــم الســـعير و ... الكتفـــــــــــــان
عقـــــــــــــرب ... والأرض ثـــم إلا ســـت و
العضـــــــــــــدان[1]

- وهذا مختصر أشعار الشيخ العلامة ابن الحاجب وقد انتقيت ما جاء ذكرها في كتب التراجم التي ذكرت له البعض منها.

[1] محمد باقر الخوانساري الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج5، المصدر السابق، ص 187.

المبحث السابع: مؤلفـــــــــــاته العلمية

وفي دراستي هاته أردت الكشف عن أهم ما تركه بن الحاجب من مخلفات علمية بعد طول طلبه للعلم، والتي شملت علوم شتى لكن سنقتصر على ذكر أهمها والتي لقيت شرحا وتعليقا وحفظا من طرف العلماء، فكما عرفنا سابقا أن العلامة جمال الدين ابن الحاجب كان بارعا في علوم شتى:

أولا: علم النحو والصرف:

فقد صنف الإمام ابن الحاجب الكافية وكانت لها شهرة ومكانة لدي أهل الأدب وهي "مختصر تعليمي في النحو ومخطوطاتها في كل مكتبة من مكتبات العالم تقريبا وطبعت في روما سنة 1596 واحتوت على طبعات كثيرة"[1].

وأما شروحها فقد شرحت من طرف المؤلف ابن الحاجب في برلين[2]، والمقدمة في النحو،قال الأدفوي: "وانتفع الناس بتصانيفه بما فيها من كثرة النقل مع صغر الحجم، وتحرير اللفظ منها المقدمة في النحو* والمقدمة في التصريف** وشرحهما، وشرح مقدمة الزمخشري وله تعليق في النحو"[3].

فهذا ما يدل على سعة علمه وتبحره في علم النحو، كما أن علمه حظي بعناية العلماء كأمثال الإمام الزمخشري والذي شرح له أيضا الإمام جمال الدين ابن الحاجب المفصل في كتاب سماه الإيضاح وهو عيارة عن شرح لمسائل نحوية أتت في المفصل؛ والمقدمة هنا في قوله فإنها يقصد الشافية والكافية كما جاء في معجم سركيس.

ومن أهم شروح الكافية: "شرحها ابن الحاجب نفسه وجمال الدين بن مالك وشرح الرضى الإستيرباذي وهو أعظم الشروح و أدقها[4]"، كما أنها طبعت بعديد من المطابع وبكثير من الطبعات (منها طبعة بولاق سنة 1241)[5].

ومن مؤلفاته النحوية أيضا:

- الشافية: أجمل فيها ابن الحاجب مسائل الصرف والخط وذهب في إيجاز مذهبه في الكافية، وقد عرفت شهرة بالغة عند أهل العلم وعني بشرحها الكثير من العلماء "شرحها ابن الحاجب نفسه وشرحها رضى الدين الاستراباذي، وشرح فخر الدين الجابردي، وقد

---

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج5، المصدر السابق، ص 309.

[2] المرجع نفسه، ص 310.

[3] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، المصدر السابق، ص 354-355.

* المقدمة: ويقصد بها الشافية، وشافة في التصريف هو مقدمة مشهورة في هذا الفن، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، د.د.ن، القاهرة، 1919، ص 8182.

** المقدمة: هي الكافية في النحو، مختصر معتبر شهرته مغنية عن التعبير، المرجع السابق، ص 81.

[4] أبو عمرو عثمان بن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار عمار ودار الجيل، الأردن، بيروت،د.ط، د.ت، ص 30.

[5] المصدر نفسه، ص 30.

طبعت عدة مرات مع شروحها منها الآستانةسنة 1850، وطبعة كلكتاسنة 1805، وعدة طبعات في القاهرة"[1].

ومن شروح الشافية ذكر السيوطي في بغية الوعاة وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي وقال:"إنه توجد نسخة منه في بولون رقم 316"[2].

- الإيضاح في شرح المفصل "لقد واكب ابنالحاجب عبارة الزمخشري في المفصل، شارحا الكتاب فقرة فقرة، بادئا بأوائل الموضوعات مكتفيا بها، وقد خالف الزمخشري في مواضيع كثيرة ورد بعض أقوالهتوجد عدة نسخ مخطوطة في مصر وإيران و تونس وألمانيا"[3]. وذكر محقق الإيضاح فقال: "وقد قال فيه النحاة المتأخرين عندما تعرضوا لآرائه ذكروا قسما من آرائه منسوبة إلى كتاب الإيضاح في شرح الإيضاح وجدتها متفقة مع ما ذكره النحاة ومثال ذلك قول ابن هشام[4]".

ذكر ابن هشام ما شرحه ابن الحاجب في كتاب المفصل للإمام الزمخشري فقال "وزعم ابن الحاجب في شرح المفصل وغيره أن المفعول المطلقيكون جملة، وجعل من ذلك نحو قال زيد عمرو منطلق"[5]، فكل هذا يقودنا إلى أن الإيضاح على شرح كتاب المفصل وهو كتاب نفيس اعتنى به علماء النحو، وذلك لأهميته، فشرحوه وصححوا ما جاء فيه من مسائل نحوية.

ومن مؤلفاته في هذا الفن:

- الأمالي النحوية: أشارت المصادر التي ترجمت لابن الحاجب إلى أماليه. وقد أشار إليها ابن الجزري في طبعاته وصاحب هدي العارفين، والسيوطي في بغية الوعاة وابن كثير في البداية والنهاية، ومحمد باقر الأصبهاني في روضات الخيبات وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[6]، وأملى ابن الحاجب كتابه ما بين سنة (609 ه وسنة 626 ه) في القاهرة ودمشق وغزة وبيت المقدس[7].

كما أشار في كتابه الأمالي بعض الإملاءات التي أهمل التاريخ فيها والمكان وذكر الإملاءات التي فيها التاريخ والمكان[8]، حيث بلغ عدد الإملاءات التي ذكر فيها التاريخ والمكان324 إملاءا والإملاءات التي ذكر فيها التاريخ ولم يذكر فيها المكان 7 لإملاءات،

---

[1]أبو عمرو عثمان بن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 30.

[2]المصدر نفسه، ص 30.

[3]جمال الدين ابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 71.

[4] أبو عثمان عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، (ت 646ه)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق الدكتور موسى تباي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1982، ص 27.

[5]المصدر نفسه، ص 27.

[6]أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 39.

[7]المصدر نفسه، ص 39.

[8]المصدر نفسه، ص 40

أما الإملاءات التي ذكر فيها المكان ولم يذكر التاريخ فكانت 24 إملاءا، أما الإملاءات المجهولة التاريخ والمكان فقد بلغت 283 إملاء وبهذا يكون عدد الإملاءات 638 إملاء[1].قام بتحقيقه كل من الدكتور فخر صالح سليمان قدارة فطبع من طرف دار الجيل بلبنان، ودار عمار بعمان.

ثانيا: علم العروض:

-المقصد الجليل في علم الخليل وقد شرحها الإمام الأسنوي الشافعي في كتاب سماه " نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب".

حظيت منظومة ابن الحاجب ((المقصد الجليل في علم الخليل)) بمثل ما حظيت به مؤلفاته الأخرى كالكافية والشافية من كثرة الشراح ونذكر منها شرح بعض شراحها بترتيب تاريخ وفاتهم[2]:

1- شرح لجمال الدين محمد ابن ناصر الدين سالم بن واصل الحموي المتوفي سنة 697 ه، يسمى الدر النضيد في شرح القصيد[3].

حققه وقد له زميلنا الدكتور محمد ماهر أحمد حسن، ونشره مكتوبا على الآلة الكاتبة سنة (1987-1408)[4].

2- المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي للمسفاقسي المتوفي 744 ه ، ....إلخ[5]

ثالثا: في الأدب

- جمال العرب في الأدب:لأبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي المتوفي سنة 646 ه ست واربعين وستمائة ومنتخبه المسمى: بمنبع الأدب في تصريف كلام العرب لمحمد[6].

رابعا: في التـــــــــاريخ

- الذيل على تاريخ دمشق:

أعظمها تاريخ الإمام الحافظ ابن الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وهو في نحو ثمانين مجلد، ذكر تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم[1].

---

[1]المصدر نفسه، ص 40.

[2]جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (ت 772 ه)، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تحقيق الدكتور شعبان صلاح، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989 م، ص 36.

[3]المصدر نفسه، ص 36.

[4]المصدر نفسه، ص 36.

[5]المصدر نفسه، ص 36.

[6]الكامل الأريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دار احياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1941، ج1، ص 594.

وقال فيه ابن خلكان : " ولذا التاريخ أذيال منها ذيل ولد المضف القاسم ولم يُكمله وذيل صدر الدين البكري، وذيل عمر ابن الحاجب"[2].

خـــامسا: في القـــــراءات

قال ابن فرحون: " وصنف مختصرا في أصول المتقدمين فظهرت بركة هذين الكتابين على الطلبة وصنف مختصرا في أصول الفقه ثم اختصره، والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا و غربا و صنف في القراءات"[3].

سادســـا: في العقيـــدة

عقيدة ابن الحاجب شرحها أحمد بن محمد بن زكري التلمساني المتوفي سنة (906 ه-1500 م) وسماها بغية الطالب[4].

ســـــــــابعا: في الفقه والأصـــــول

-جامع الأمهات: قال عز الدين رحمه الله: له مختصر في الفقه من أحسن المختصرات إنما انتظم فيه جواهر ابن شاس[5].

- منتهى السؤل و الأمل في علمي الأصول والجدل: وهو من كتاب الفقه المالكي توجد له نسخ بمطابع، برلين وباريس والجزائر ..... وطبع في اسطنبول سنة 1326[6].

- عيون الأدلة ومختصر المنتهى في الأصول: وقد زعم كارل بروكلمان أنابن الحاجب قد قام باختصار كتابه منتهى السؤل والأمل في كتابين عيون الأدلة ومختصر المنتهى في الأصول[7].

وقال ابن فرحون: وصنف مختصرا في أصول الفقه ثم اختصره، والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا وغربا[8].

ومختصر المنتهى هو الذي سنعنيه بالدراسة ضمن مباحث دلالات الألفاظ في قسم الحروف عند الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى، ومن حيث النظر في منهجه الأصولي الذي سلكه العلامة جمال الدين والملة ابن الحاجب.

---

[1]المصدر نفسه، ص 294.

[2]المصدر نفسه، ص 294.

[3] ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، المصدر السابق، ج2، ص 89.

[4] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 5، المصدر السابق. ص 342.

[5] عبد القادر بن محمد، توفي 978 ه ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج2، المرجع السابق، ص 4.

[6] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب، المصدر السابق، ج 5، ص 335.

[7]المصدر السابق، ص 335.

[8] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، المصدر السابق.

المبحث الثامن: وفـــاتـــــــه

بعد عرضي لمسيرته العلمية وحياته وكيفية نشأته فإني سأحاول ضبط سنة وفاته، وذلك بالرجوع إلى كتب التاريخ قال ابن قنفذ في كتابه الوفيات "وفي سنة سبع وأربعين وستمائة توفي الفقيه المحصل، المدرك أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب صاحب المختصرين العجيبين وغيرهما"[1].

وقال الإمام الخوانساري في مقتله " وقد اشتهر بين الناس أنه فشل في واقعة هولاكو، ولم أقف عليه إلا في تحفة الأبرار للفاصل الجليل الحسن بن علي الطبرسي لأنه صنف الكامل وهو من علماء أصحابنا وناهيك به مع أنه قريب العهد بن الحاجب لأنه صنف الكامل "[2].

وقد ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان مكان وتاريخ وفاته والذي كان قد إلتقاه بعد عودته إلى القاهرة قال" ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك، وتوفي بها نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر تربة الصالح أبي شامة"[3].

فإبن خلكان الذي كان معايشا ابن الحاجب وقد لقاه وعرض عليه مسائل في الشهادات فإني أرجح قوله وذلك لصحته والتي كانت سنة أربعون وستمائة.

ويذكر الأدفوي في كتابه الطالع السعيد أن موضع ضريحه في الطالع السفلي من مسجد صالح أبي العباس المريسي وقد رثاه أحد طلابه في أبيات من الشعر[4].

والتي يقول فيها:

ألا أيهـا المختـال فـي مطـرف العمـــــــــــــــــــــــر
هلم إلـى قبـــر الفقيـــــــــه أبـي عمـــــــــــــــــــــــرو

تـرى العلـم والآداب والفضـل والتقـــــــــــــــــــــــى
ونيـــــــــــــل المنـى والعـز غيـــبن فـــي قبـــــــــــــر

وتـــــــــوقن أن لابـــــــــد ترجـــــــع مـــــــــــرة
إلى صدف الأجداث مكنونة الدر

[1] أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني(ت807 ه)، كتاب الوفيات، تح: عادل نونهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط4، 1983، ص319.

[2] المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، روضات الجنات، المصدر السابق، ص 187.

[3] أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 250.

[4] أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نخباء الصعيد، المصدر السابق، ص 190.

ملخص الفصل الثاني:

ومن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل الذي انطوى على سيرته العلمية فإن الشخصية العلمية لابن الحاجب عثمان بن عمر ابن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني ثم الإسنائي، جاءت هذه الكنية له والأرجح ما ذهب إليه ابن خلكان والإمام الذهبي، وهو ما جاء في كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم أن أباه كان جنديا كرديا حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي خال صلاح الدين الأيوبي وهم وهو ما رجحه ابن خلكان في كتابه " وفيات الأعيان وأبناء الزمان" الذي لقيه وسأله في موضوع الشهادات وفي مسائل من العربية كما قال لولا الإطالة لسردت القول.

وأما سنة مولده ووفاته فكانت أيضا موضعا للخلاف بين أهل التاريخ فأما سنة مولده فقد كانت سنة سبعين وخمسمائة للهجرة بمدينة إسنا وهو قول لابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وكان بعد رجوعه من الشام قد توفي رحمه الله سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بتربةالصالح.

وتميزت هذه الشخصية طوال حياتها بتبحره في العلم وهو ما نلاحظه من خلال تلاقيه على شيوخ عدة وكذلك كثرة تصانيفه العلمية التي توغل فيها من جميع العلوم.

الفصل الثالث

منهج ابن الحاجب في كتابه المنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل

تمهيد:

لقد تم عرضي لأهم مؤلفات الإمام ابن الحاجب وقد اتضح بأن مختصره الأصول كان معروفا وكذلك متداولا عند أهل العلم، غير أننا سنعني سأخصص دراستي ببيان نسبة الكتاب لصاحبه العلامة جمال الدين ابن الحاجب والذي قال فيه الإمام الشوكاني: في إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر "مختصر ابن الحاجب في الأصول المعروف بالمختصر المنتهى أرويه بالإسناد المتقدم له في الشافية له"[1]

فالملاحظ من قوله أنه كان معروف النبة للعلامة ابن الحاجب ومسند في القول المنقول عنه، وقال فيه العلامة فخر الدين الجاربردي في كتابه السراج الوهاج ت 746 ه " والحق أن نقول الواجب على الكفاية واجب الجميع ويسقط بفعل البعض كما ذكر ه الفاضل المحقق ابن الحاجب في مختصره" وقال أيضا فيه الإمام الأسنوي ما يعضد نسبة الكتاب المختصر إليه[2]، شرحت في شفعه لجمع ما خلا عنه المنهاج المذكور من المسائل الأصولية المذكورة الثلاثة المعتمدة في فن الأصول وهي المحصول للإمام والإحكام للآمدي والمختصر لابن الحاجب رضي الله عنهم[3]، فقد أشار من خلال كلامه إلى أن مختصر ابن الحاجب كان من أهم مؤلفات علم الأصول والتي تؤصل لهذا الفن وهذا يعني أن المختصر لصاحبه جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالى، وأنه محل عناية في التأصيل الأصولي وإحدى دعائمه كما نسبه الإمام ابن كثير له في تحفة الطالب من خلال قوله، قال رحمه الله تعالى:((وكان مما من الله سبحانه وتعالى علي، أني قرأت الكتاب المختصر الصغير في أصول الفقه للشيخ الإمام العالم العلامة المتقن المحقق وحيد عصره جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب رحمه الله تعالى وهو كتاب نفيس جدا في هذا الفن))[4].

ومن هنا نستنتج من خلال كلام ابن كثير أن كتاب المختصر للإمام ابن الحاجب كتاب ذو نفاسة، في أصول الفقه لأهميته الأصولية وقال فيه الشيخ حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون :' ومنتهى السؤل والأمل للشيخ الإمام جمال الدين أبي عمرو صنفه أولا ثم اختصره وهو المشهور المتداول بالمختصر المنتهى ومختصر ابن الحاجب قال فيه فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار صنفت مختصرا في

---

[1] محمد بن علي الشوكاني، ت 1250، إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، تح خليل بن عثمان الجبور السبيعي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999، ص 207.

[2] فخر الدين بن يوسف الجابردي، السراج الوهاج في شرح المنهاج، تح أكرم بن محمد بن حسين أوزيفان، دار المعارج الدولية، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1998 ، ص 161.

[3] جمال الدين بن الحسين الأسنوي، زوائد الأصول على منهاج الوصول على علم الأصول، تح محمد سنان سيف الجلالي، مؤسسة الكتب الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، د ط، د ت ن، ص 166.

[4] إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، تح د عبد الغني بن حمود بن الكبيسي، دار ابن حزم، ط2 ، بيروت، 1996، ص 79.

أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع ومختصر في المبادئ والأدلة "[1].فقد أشار من خلال كلامه على أهميته وأنه كان متداولا وأنه من أهم ما اختصر في أصول الفقه، وذلك بتصريح من الشيخ العلامة جمال الدين، في وقت قصرت فيه الهمم ومال إلى الإيجاز كما قيل عند أهل اللغة " الكلام يختصر للحفظ فيسهل حفظه و اتقانه".

ومن خلال ما سبق فإن المختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للعلامة جمال الدين المعروف بابن الحاجب، ومما لاشك فيه فإنه ألفه وفق منهج أصولي معين من حيث وضع المصطلحات الأصولية، وهذا ما سأحاول توضيحه وذلك لأهميته الأصولية.

[1] عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، د م ن، ط4، 1941، ج2، ص 1854.

المبحث الأول: منهج ابن الحاجب الأصولي من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل

إن لفظ المنهج هو المسلك والطريقة السليمة إلى الوصول إلى فن معين، ونقصد بالمنهج الإمام ابن الحاجب من خلال مختصره الأصولي، هي الطريقة التي ألف بها المختصر الأصولي، فبعدد أن عرفنا أن المختصر للإمام العلامة ابن الحاجب وقد عني به العلماء وتداوله أهل العلم، وكان محل أنظار أهل العلم و أثنو عليه، وهذا ما نلاحظه من خلال كلامه في قوله: (فإني كلما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز صنفت مختصرا في أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع ومختصر في المبادئ و الأدلة)[1] فقد صرح من خلال كلامه على أهميته وأنه احتوى المبادئ اللغوية والكلامية. وكذلك المبادئ المنطقية، كما راعى فيه الرغبة والقدرة لدى طالب العلم وذلك
لقصور الهمم، ويظهر أسلوبه ومنهجه من خلال المختصر.

أولا: في استعماله للمصطلحات الأصولية ليدل على مذهبه الأصولي، كأن يبدي رأيه بالمذهب الذي يختاره وذلك بقوله 'والمختار'[2] ويقصد به ما يرجح إليه من خلال دليل المخالف، ثم يورد أدلة الفريق المنتصر الذي رجحه وذلك بالبيان قوة دليله وكذا حجته، ويعبر عن المذهب الذي ينتصر له بعبارة 'ولنا'[3] وبعد ذلك يذكر الاعتراض الواردة في حقه، وذلك باستعماله للعبارة 'قيل'[4] وذلك من أجل دحض وإبطال رأي مخالفه أو بالعبارة 'واعترض'[5]وبعد أن يذكر الاعتراض يعرض أدلة القول المخالف للمذهب الذي انتصر لمه كما يدلي برأيه من دون تعصب وبتتبع واستقراء للأدلة.

ومن أهم المسائل التي تبين منهجه:

- **مسألة المختار**: جواز النسخ قبل وقت الفعل. مثل حجوا هذه السنة، ثم يقول قبله: لا تحجوا
ومنع المعتزلة والصيرفي.
- **لنا**: ثبت التكليف قبل وقت الفعل، فوجب جواز رفعه كالموت
وأيضا فكل نسخ كذلك لأن الفعل بعد الوقت ومعه يمنع نسخه[6].

---

[1] عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المصدر نفسه، ص 1854.

[2] مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، جمال الدين بن أبي بكر ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 129.

[3] المصدر نفسه، ص 129.

[4] المصدر نفسه، ص 129.

[5] المصدر نفسه، ص 129.

[6] شمس الدين بن أحمد الأصفهاني، ت (749ه) ، بيان المختصر شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه، تح الدكتور محمد مظهر بقا، دار المدني، ، المملكة العربية السعودية، ج 2، 1986، ص 512.

أشار من خلال كلامه إلى جواز حدوث النسخ قبل وقت الفعل فخالفه المعتزلة والصيرفي فاستعمل لفظة 'لنا' أي ما يراه راجحا في مسألة النسخ بأن التكليف واقع قبل وقت الفعل وذلك المؤمن مكلف بالضرورة، إلا مانع كمانع الموت.

كذلك كل ناسخ هو واقع إلا أن يقع النسخ بعد وقت الفعل ومعه، واستدل بقوله عليه السلام قبل وقوع الحج لا تحجوا فأراد أن ينفي الفعل بالفعل الأمر يقتضي وجوب عدم الفعل ثم تراجع في ذلك فقال: حجوا هذه السنة. وما يمكن استنتاجه فمن المعقول فالمكلف قبل دخول وقت مثل أداء الصلاة لا تسقط في حقه إلا لمانع وهو الموت أو للنوم أو جنون وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم:" رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يعقل"[1] فلا يسقط التكليف عن الثلاث إلا بالتقاء هذه الموانع أما مانع الموت فلا يسقط ولا يمكن إزالته.

والمختار عنده رحمه الله جوازه: أي وقوع النسخ، خلاف الصيرفي والمعتزلة واللذان يريا بعدم وقوعه.

كما احتج على قوله:

-**الأول:** أنه ثبت في مبادئ الأحكام أن التكليف يتوجه قبل وقت الفعل مباشرة، الفعل فجاز فوجب جواز رفع التكليف الثابت قبل الفعل بالناسخ جاز رفعه بالموت[2].

وما يمكن استنتاجه من خلال كلامه: أن التكليف واقع وقوع الفعل فإذا دخل وقت الفعل جاز نسخه للعارض يعتري المكلف كالمانع الموت فإنه عنده ناسخ للفعل الذي كان في حق المكلف.

-**ثانيا**: مما احتج عليه أن كل نسخ كذلك، أي قبل وقت الفعل لأن النسخ رفع للتكليف ورفع التكليف بد وقت الفعل ومعه ممتنع[3].

والملاحظ في هذا السياق أن المعتزلة والصيرفي ردوا قول الإمام ابن الحاجب في قوله بأن النسخ يقع وذلك لأن الفعل بعده ومعه ممتنع.

فاحتجو ا علو قول الإمام ابن الحاجب بأن النسخ يقع قبل الوقت فكيف لا يقع بعد وقت العمل، ومثل له بالموت.

فالنسخ عند الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى مقترن بوقت فإذا تعداه إلى غير وقته جاز النسخ، فالمتوت انقضاء للوقت التكليف فيكون ناسخا للفعل المكلف فتبرأ ذمته.

واستدل بجملة من الأدلة:

---

[1] الحافظ أبي داوود سليمان الأزدي السجستاني،ط1، سنن أبي داوود، ت (675 ه)، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، باب المجنون يسرق أو يصيب حدا، حديث رقم 4398، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط خ، ج6،2009 ص 451.

محمد بن عبد الرحمن أبي الثناء الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه،

[2] المصدر السابق، ص 513.

[3] المصدر السابق، ص 515.

- بأن إبراهيم عليه السلام أمر بالذبح بدليل: 'افعل ما تومر' وبالإقدام وبترويع الولد ونسخ قبل التمكن[1].

واعترض: أي الإمام ابن الحاجب بقوله أن ذلك لا يمنع رفع الوجوب بالمستقبل لأن الأمر باق عليه، وهو المانع عندهم[2].

ويتضح من خلال كلامه أن التكليف على صلة في أمر سيدنا ابراهيم عليه السلام بذبح وليده اسماعيل فلا يمتنع في المستقبل.

فأجابه الله بعد اختياره قال تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105)) الصافات 105.

ومن المعروف في اللغة أن حرف الفاء يأتي للترتيب والتعقيب دون التراخي، فاستجاب على الفور لأمر ربه، فناداه ربه أن صدقت الرؤيا وقوله هنا أنه لا يمنع أن يكون في المستقبل صحيح لأن الأمر بمثابة اختبار لصدق سيدنا إبراهيم.

فبد أن صدق أمر ربه امتن عليه بالذبح، قال تعالى (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) الصافات الآية 107.

فهذا فيما يتعلق بمسألة المختار وكيف كان موقف ابن الحاجب من المسألة الأصولية، أبدى رأيه وذكر رأي المخالف له ثم أعطى أدلة ليجيب على مخالفه دون تعصب وذلك بناء على نظر سليم علمي كما عبر عن نظرته الأصولية، باستعماله لمصطلحات أصولية كقوله المختار، والراجح عنده ولنا، وفي الأخير أعطى رأيه بعد أن ذكر أدلة مخالفه وهم المعتزلة والصيرفي وعقب عليها بجملة من الأدلة والتي أن ذكرها معنا.

يعد علم أصول الفقه جملة من علوم شتى حيث يقرب لنا الدكتور محمد بن الحسين الجيزاني بيان ذلك عندما عرض قول الإمام السبكي الذي تطرق من خلال كلامه عن نشأة علم أصول الفقه، فوقفت له على عبارة تؤكد مزج هذا العلم في بدايته يقول الإمام السبكي" فإن قلت قد عظمت أصول الفقه وهو إلا نبذ جمعت من علوم متفرقة نبذة من النحو، وهي الكلام في معاني الحروف التي يحتاج إليها الفقيه ونبذة لعلم الكلام وهي الكلام في الحسن والقبيح والكلام في الحكم الشرعي"[3].

محمد بن عبد الرحمن أبي الثناء الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه، المصدر السابق، ص 514.[1]

المصدر نفسه، ص 514.[2]

الصافات الآية 105.

الصافات، الآية 107

محمد بن حسين الجيزاني، منهجيات أصولية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2013، ص 12.[3]

وانطلاقا من هذا الكلام فإنه يتوجب علينا أن نكشف عن علاقة علم المنطق بعلم النحو وكذا علم أصول الفقه عند الإمام وذلك عند الإمام ابن الحاجب.

المبحث الثاني: أثر المنطق في تفسير الظاهرة النحوية عند الإمام ابن الحاجب علاقة النحو بعلم المنطق

تمهيد:

لقد شهد علم المنطق في بداية نشأته رفضا من قبل العلماء كالإمام الشافعي رحمه الله تعالى، والذي كان يرى بأنه لا مدعاة لتعلمه والأخذ به و أن أساس العلوم كلها علم اللغة العربية، والتي قامت بتصويب اللسان عن الخطأ والقصور، قال أبو الحسين بن مهدي: حدثنا محمد بن ثانيا هميم بن همام تناحر ملة* قال سمعت الشافعي يقول: "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاليس، فقد أورد هذا النص من هذا الطريق قاضي المسلمين الحافظ عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في تذكرته[1]".

ومما أشار إليه في هذا المقام "إلى بعض الوقائع التي حدثت في زمن المأمون ومن القول بخلق القرآن وغيره، وأن أسباب هذه الجهالة هي ترك اللغة العربية والعدول عن فهمها وإعمالها في تفسير النصوص الشرعية ولاسيما كتاب الله العزيز"[2].

كما كان يرى بتحريم النظر في علم الكلام وقد أخرج الهروي في كتاب ذم الكلام بسنده عن الشافعي قال "حكى في أهل الكلام وحكى عمر صبيغ، دل ذلك منه على أن العلة عنده في تحريم النظر في علم الكلام ما يخشى منه من إثارة الشبه والإبحرار إلى البدع فخدمه قياسا على تحريم النظر في المتشابه"[3]

وذهب غيره الإمام الشافعي إلى تحريمه كالإمام النووي وابن الصلاح فقال: وليس الاشتغال بتعلمه وتعليمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وذلك لأنه لم يرد به أمره في كتاب الله ولا في سنة نبيه، وهو قول مأخوذ للإمام الشافعي حيث يقول: فقد أخرج النووي في ذم الكلام من طريق الكرابيسي**قال شهدت الشافعي وقد دخل عليه البشير المريسي*** فقال لبشير أخبرني ما

---

* أبو حفص حرملة ابن يحي بن عبد الله بن حرملة بن عمران التيجي، ولد سنة 600 وتوفي بمصر سنة 243 وكان حافظا للحديث، صنف المبسوط والمختصر، أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء ت 376، تح الدكتور احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط، ص 99.

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تح الدكتور علي شامي النشار والسيد سعاد عبد الرزاق، دار الكتب الأزهرية، القاهرة، ط2، 1946، ص 49.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

[3] المصدر نفسه، ص 53.

** أبو علي الحسين ابن علي بن يزيد المهلي الكرابيسي وكان من مجبرة وعارفا بالحديث والفقه، له كتب: كتاب في الحديث، كتاب الإمامة وفيه عمر على علي عيه السلام، ابن نديم الفهرست، المصدر السابق، ص 256.

*** بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المربيسي مولى زيد بن الخطاب، وبشر من أصحاب الرأي، مات في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ومائتين، وقيل سنة تسع عشرة ومئتين، أبو بكر أحمد بن علب بن ثابت الخطيب البغدادي ت 463 ه، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء، من غير أهلها وورديها، تح الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،ج7، 2001، ص 544-545 .

تدعو إليه، أكتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة ووجدت عن السلف البحث فيه والسؤال فقال بشير: لا إلا أنه لا يسعنا خلافه فقال الشافعي: أقررت بنفسك على الخطأ[1].

وكان قد ذهب إلى هذا القول ابن قتيبة، فكان يرفضه قال " فأبعد غايات كاتبنا في كتابته، أن يكون حسن الخط قويم الحروف وأعلى منازل أديبنا أن يقول الشعر أبياتا في مدح القينة أو في وصف الكأس أرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله وهو لا يعرف معناه وعلى حديث رسول الله"[2].

أراد بقوله هذا أن أساس العلوم هو علم اللغة العربية والتي يتوصل بها إلى دليل المعنى كما ان لخط الحسن أثر في كتابات الكاتب فكذلك الأمر إلى عالم الشعر ومن طالع علم الكواكب وعلم المنطق ثم لا تجده يحسن فهم نصوص كتاب الله وسنة نبي الله الأواه. وذلك لجهله بمعاني اللغة. وبالرغم مما وجده علم المنطق من رفض لدى بعض العلماء وكذا الفقهاء فإننا نلحظ أثره في شخصيات العلماء وفي علمهم ويظهر أثره في علم النحو، وعند الإمام الفراء* الذي كان فيلسوفا ناظرا في علم المنطق.

فألف كتاب سماه بالحدود مشتملة على ست وأربعين حدا في الإعراب وله غير ذلك[3]، وكان منطقيا بالرغم من كونه نحويا فقد المنطق في عقليته النحوية وهذا دليل إلى تأثير علم المنطق ورسوخه في علم النحو.

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، المصدر السابق، ص 65.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 676، أدب الكاتب، تح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص 10.

* يحي ابن زياد عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية قيل له الفراء لأنه يفرد في الكلام ، وكان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال له مصنفات معاني القرآن، والبهاء فيما تلحن فيه العامة، توفي بمكة سنة 207 عن 67 سنة، جلا الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج 1، ص 333.

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج 2، المصدر السابق، ص 333.

المبحث الثالث: تفسير الظاهرة النحوية عند الإمام ابن الحاجب

لقد ذكرنا أن علم المنطق كان له الأثر الكبير في علم النحو والآن نوجه العناية إلى مدى تأثر الشيخ ابن الحاجب بعلم النحو باعتباره عالم لغوي وكذا نحوي، ويتجلى هذا الأثر في كيفية إعماله للجدل والمناظرة في طرح تساؤلاته واحتمالاته وهو ما ميزه عن غيره من العلماء وهو أسلوب نحوي يعتمده في الإجابة عن المسائل النحوية ويظهر ذلك في تعقيبه على كلام الزمخشري في تعريفه: الخبر على نوعين مفرد وجملة، فالمفرد على ضربين: خال من الضمير والمضمر له.

فأجاب الشيخ ابن الحاجب " الخبر الذي يتضمنه الضمير هو كل اسم من أسماء الفاعلين والمفعولين، والصفات كلها، وإنما احتاجت إلى ضمير لأنها تعمل عمل فاعلها، أفعالها، فإن كانت في الحقيقة للمبتدأ أسندت إلى ضميره في المعنى وإن كانت لغيره فلا بد من تعلق ذلك الغير بضميره و إلا كنت مخبرا بالأجنبي عن الأول"[1] ثم يورد احتمالا أخر فيقول: وزعم الكوفيون أن كل خبر للمبتدأ فيه ضمير ويتأولون غير المشتق بالمشتق، وهو تعسف غير محتاج إليه[2]، فوصف بالتعسف أي المبالغة التي لا حاجة لها.

ومن أمثلة ما ذهب إليه قال:" أن يجيز أن زيدا أضربه لأنه يجوز زيدا اضربه"[3] ورد هذا الاعتراض: الاعتراض الأول "أنه لم يذكر ذلك أصلا وإنما حكم في اشتراكهما بما ذكر لا فيما لم يذكره وقوله وجميع مل ذكر إنما أراد جميع ما ذكرته لا انه أراد وجميع ما يصح أن يكون خيرا للمبتدأ يصح أن يكون خبرا لإن"[4]. و أما اعتراضه الثاني هو: اعتراض قوي لشموله الجواب قال: وجميع ما ذكره إلى آخره إلا أن الخبر مشارك لخبر المبتدأ في الأحكام، بعد أن ثبت كونه خبرا لأن، بشرائطه وانتفاء موانعه، لا أن كل موضع يصح أن يكون خبرا للمبتدأ يصح أن يكون خبرا لأن، فلذلك لا يلزمه إن ' أين زيد' و إن من أبوك[5].

كل هذا يوضح لنا أن الشيخ ابن الحاجب كانت له نزعة منطقية والتي أثرت في التحليل النحوي عنده من خلال إجابته على مخاصمه من النحاة، وذلك بإيراده احتمالات منطقية في قالب نحوي، جعلت منه شخصية متميزة نحوية بطابع منطقي دون تعصب.

ومن ثم فإنني أخلص بنتيجة وهي أن العلوم كانت مرتبطة ببعضها البعض وكل منها يخدم الآخر.

---

[1] أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، ت 646 ه ، الايضاح في الشرح المفصل للأمام الزمخشري، تح الدكتور موسى بناي العليلي، د.د.ن، بغداد، د ط، 1982، ج 1، ص 187.

[2] المصدر نفسه، ص 187.

[3] إبراهيم محمد عبد الله ابن الحاجب النحوي، المرجع السابق، ص 180.

[4] المرجع نفسه، ص 181.

[5] المرجع نفسه، ص 181، أبو عمر عثمان المعروف بابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، المصدر السابق، ج 1، ص 192.

كما أن الشيخ ابن الحاجب كانت له نزعة منطقية و أثرت لديه لاسيما في تفسير وتحليل المسائل النحوية، وهذا بناء على ما كان يراه من خلال إيراده للاحتمالات التي قد تخطر بذهن السائل، فيورد لها ما هو، كفيل بالإجابة فجمع بين الأسلوبين، نزعة منطقية وفق أسلوب نحوي من غير تعصب لرأيه، وهذا ما سنوضحه في مذهبه النحوي وكيف تعامل مع هاته المسائل.

المبحث الرابع: مذهب الإمام ابن الحاجب النحوي

في بداية القرن 4 ه، طغت النزعة المنطقية الفلسفية حتى استوغلت إلى علم أصول الفقه وعلم النحو، فبرع العلماء فيه وتوجهت أنظارهم واهتماماتهم إليه وكان ممن تأثر به ابن السراج الذي شغله علم المنطق والموسيقى عن علم النحو[1]. والذي كان قد صرح بهذا في قول يحكيه عنه ابن درستويه في كتاب إنباه الرواة الجزء الثالث.

قال: كان ابن السراج أحدث علماء المبرد سنا مع ذكائه وفطنته وكان المبرد يميل إليه ويقتربه وينشرح له، ويجتمع معه في الخلوات والدعوات ويأنس به .إلى أن قال: ورأيت ابن السراج يوما وقد حضر عند الزجاج مسلما عليه بعد موت المبرد، فسأل رجل الزجاج عن مسألة، فقال ابن السراج أجبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فانتهزه الزجاج وقال: والله لو كنت في منزلي لضربتك، فقال قد ضربتني يا أبا اسحاق و أدبتني وأنا تارك ما درست منذ قرأت الكتاب (يعني كتاب سيبويه) لأني شغلت عنه بالمنطق والموسيقى وأنا أعاود، فعاود وصنف ما صنف، وانتهت إليه الرياسة بعد موت الزجاج[2].

وله كتاب سماه بأصول النحو قال أبو عبد الله المرزباني: " قال صنف يعني السراج كتاب والذي كان موافقا لتقسيم اللفظ عند المناطقة وأما المعنى كله من كتاب سيبويه على قسمه ورتبه فأعجبا بهذا اللفظ الفلسفيون"[3]، واستمد تأثيره إلى أن طغى على جل العلوم فأثر في شخصية الإمام ابن الحاجب وهذا ما سنوضحه.

لقد تبنى الإمام ابن الحاجب أصول أهل البصرة والتي من أصولها القياس والذي يعد أساس من أصولهم وبذلك يكون الشيخ ابن الحاجب قد سلك مسلك " المذهب البصري" في المسائل النحوية في مخالفة النحاة والتي سنعرضها بلسان منهجه النحوي[4].

---

[1] جمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي ت 624 ه، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، ج3 ، 1986، ص 148.

[2] جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المصدر السابق، ص 149.

[3] المصدر السابق، ص 150.

[4] إبراهيم محمد عبد الله، ابن الحاجب النحوي، المرجع السابق، ص 216.

وبالرجوع إلى كتابه الأمالي فإننا سنوضح مذهبه النحوي وكيف يذكر أسماء النحاة الكبار من المتقدمين أمثال الخليل وسيبويه والأخفش* وابن الجني والفراء والمبرد والفارسي وربما عمم فذكر البصريين أو الكوفيين[1].

ومن خلال عرضه للمسائل النحوية وأوجهها المختلفة التي تدل على غزارة علمه وتبحره وفي تعليله يتماشى مع البصريين في أقيسهم وعللهم[2]، وموقفه من النحاة كان بناءا على قناعته النحوية دون تعصب لرأي معين غير أنه كان متأثرا بالاثنين من العلماء سيبويه والزمخشري، وكان موافقا لهما في الكثير من المسائل[3] والتي سنعرض لها نماذج:

أولا: موقفه من سيبويه

يعد سيبويه من علماء النحو البصريين فقد كان الشيخ ابن الحاجب متأثرا به و ينقل عليه آرائه النحوية، كما أنه اعتنى بمصنفاته[4]، ويقال أنه شرح كتابه هدية العارفين[5]. قال صاحب كتاب كشف الظنون (كتاب سيبويه في النحو) لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه لأنه كان يحب شم التفاح ويكثر ذلك فلقبوه سيبويه النحوي البصري الحارثي المتوفي سنة 180 ه،ثمانين ومئة على الصحيح في مجلد أوله هذا باب علم ما الكلم من العربية، وشرحه أبو عمرو عثمان المالكي المعروف بابن الحاجب النحوي المتوفي سنة 646 ه ست وأربعين وستمائة[6].وهذا يوضح اطلاعه واتساع مداركه وإلمامه بالنحو البصري بما فيه كتاب سيبويه، وقد خالفه في مسائل هي:

1) **أصل لولا**: وقول سيبويه فيها أن أصلها لو، وهي حرف امتناع وزيدت لها لا، وخالفه الشيخ ابن الحاجب، قال الإمام سيبويه[7]" في حرف لا، وقد تغير الشيء عن حاله كما تفعل ما وذلك قولك: لولا صارت لو في معنى آخر، كما صارت حين قلت: لو ما تغيرت كما تغيرت حيث بما، وان بما"، وقال ابن الحاجب فيأماليه 2 من الأمالي على المفصل"ذهب بعض الناس إلى أن أصلها لو زيدت عليها لا، وهذا ليس بمستقيم"[8].

وكذلك:

---

* هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط وهو أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، كان معتزليا، مات سنة عشر واحد وعشرين وخمس عشرة ومائتين، له مصنفات منها: الأوساط في النحو، الصغير، القوافي، أنظر أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المصدر السابق، ص 151.

[1] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 77.

[2] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

[4] المصدر نفسه، ص 78.

[5] المصدر نفسه، ص 78.

[6] مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المرجع السابق،ج2، ص 1427.

[7] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار الرفاعي بالرياض، 1982، ج4، ص 222.

[8] أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 78.

2)الضمير بعد لولا وعسى:

إن مذهب سيبويه أنه بعد لولا في محل جر وبعد عسى في محل نصب[1]، فقد ذكر في باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله إذا أظهر بعده الاسم، قال: وذلك لولاك ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جر، وإذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت، كما قال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) سبأ الآية 31. ولكنهم جعلوه مضمرا [2]مجرورا، ومذهب الأخفش في محل رفع وهو ما ذهب إليه ابن الحاجب[3].

ثانيا: موقفه من الزمخشري

وأما مذهبه من المسائل النحوية التي ناقش فيها الإمام الزمخشري إعراب قوله تعالى:(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)الصافات الآية6، قال الزمخشري بعد تفسيره للآية الكريمة:

(بزينة الكواكب) فإن أردت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل بأن زينتها الكواكب واصله بزينة الكواكب أو على إضافته إلى المفعول أي بأن الله زان الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصلها بزينة الكواكب وهي قراءة أبي والأعمش[4].

وجاء عن عباس رضي الله عنه بزينة الكواكب بضوء الكواكب، وقرأ على هذا المعنى (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) الصافات الآية: 06 بتنوين زينة وجر الكواكب على الإبدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة[5].

فرد قوله ابن الحاجب وذلك بقوله: "وأما قول من قال إن الكواكب بدل من زينة على المحل فضعيف ضعف قولهم مررت بزيد أخاك. فلا ينبغي أن تحمل عليه قراءة ثابتة صحتها"[6].

وكذلك خالفه في تعريفه للحد الكلمة حيث مان تعريفه للكلمة "هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[7] وقال ابن الحاجب رادا على تعريف الزمخشري للكلمة وذلك في الإملاء 1 من الأمالي على المفصل " الأولى أن يقال اللفظ الدال"[8]

---

[1] الأمالي لابن الحاجب، المرجع نفسه، ص 79.

[2] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط3، 1988، ج2، ص 373.

[3] أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 79.

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، توفي 538 ه، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،د تح، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص 903.

[5] أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 903.

[6] أبو عمرو عثمان ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 80.

[7] المصدر نفسه ، ص 80.

[8] المصدر نفسه، ص 80.

فهذا يوضح لنا الوجهة النحوية للإمام ابن الحاجب فقد حرف الكلمة بالفظ فقد يكون مفرد، أو جمع ويدل على المعنى لذلك ألحق الصفة وهي مفرد بالموصوف وهي اللفظ والكلمة تابعة للفظ، فقد تكون مفردة أو غير ذلك دون حصر، فكان تعريف في غاية الدقة وكذلك لعلاقة اللفظ بدلالة على المعنى، فأطلق اللفظ على الدال، وبالرجوع إلى تعريفات الجرجاني للدلالة اللفظية الوضعية فإنه يعرفها على أنها اللفظ الدال بالوضع، يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام.

ومن هنا فإن تعريف الشيخ ابن الحاجب للكلمة على أنها لفظ دال يكون مطابقا للمعنى الدال عليها بالإلزام وهو تعريف مطابق لتعريف الإمام الجرجاني وهو الأصح.

ومن المسائل أيضا التي خالفه فيها: التمييز: في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت 33، وقوله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا) النساء، فهو منتصب عند الزمخشري مثله في 'طاب زيد أبا'[1] فرد الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى قوله "وهذا ليس بمستقيم لأن حقيقة التمييز المنتصب عن الجملة أن يكون مبنيا للإبهام الناشئ عن النسبة فيها، كقولك "حسن زيد وجها "[2].

فهذا بيان لمذهبه رحمه الله تعالى ويثبت أنه كان متعاطفا مع المذهب البصري وفي نفس الآن كان ناقدا، ومصححا كما يرد عن علمائه كالزمخشري وسيبويه رحمهما الله.

[1] المصدر نفسه، ، ص 80.
[2] المصدر نفسه، ص 80.

3) مسألة اشتقاق الاسم:

والتي قال فيها: من خلال شرح الإيضاح على كتاب المفصل للإمام الزمخشري بعد أن شرح كلام الإمام الزمخشري والذي قال في مسألة الاشتقاق في المركبات على ضربين يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معا إلى آخره.

فقال فيه الشيخ ابن الحاجب: إنما لم يبين الجزء الأول من اثنتي عشر لأنهم أخذوا نونه فاشتبه المضاف مع المضاف إليه غير مبني، فكذلك ما أشبهه ثم قال: "الأصل في العدد المضيف على العشرة أن يعطف الثاني على الأول لأن القياس في الأعداد كلها أن يعطف الثاني على الأول، فكان قياس هذه كذلك فخرج الاسمان كما ذكر إلى تسعة عشر ولم يخرج غير ذلك لأن العشرة فما دونها ليس فيها تعدد، وأما فوق العشرين فلم يكثر كثرة ما قبلها فخفف ما كثر بالمزج"[1].

ومن الأدلة التي تثبت أن الشيخ ابن الحاجب كان يميل إلى أهل البصرة أيضا الأخذ بمبدأ السماع والذي يعد الأصل الثاني للمذهب البصري وكان ينبه على الشاذ ويعمل بإجماع النحاة في المسائل النحوية وهي أصول معتبرة للمدرسة البصرية[2].

وهذا مجمل ما قيل في بيان مذهبه و النحوي، ويعد بيان مذهبه النحوي فإني سأعرض كيفية تناول الحدود في مختصره منتهى السؤل والأصل في علمي الأصول والجدل

[1] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، المصدر السابق، ص 518.
[2] ابراهيم محمد عبد الله ابن الحاجب النحوي، المرجع السابق، ص 216.

المبحث الخامس: الحدود واستعمالاتها عند الإمام ابن الحاجب

لقد برع الشيخ ابن الحاجب في علم المنطق وكان له الأثر في شخصيته الأصولية والنحوية، فقد كان يدلل على المسائل النحوية بأسلوب منطقي احتمالي في ايجاد أجوبة التي ترد عليه وفي إيراده للاحتمالات.

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: كيف تعامل ابن الحاجب مع الحدود؟

يظهر أسلوب ابن الحاجب في استعماله لمصطلح الحد من خلال كتابه الإيضاح وهو شرح لكتاب المفصل للزمخشري في شرحه لتعريف حد الاسم عند الإمام الزمخشري: قال الزمخشري وحد الاسم هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عند الاقتران[1].

فرد بقوله: هذا الحد يرد عليه أمور أحدهما أن اليعوق والصبح لا يدخل في هذا الحد لدلالته على الزمان وهو من قبيل الأسماء باتفاق والجواب أنه لا يدل على زمان من الأزمنة الثلاثة وإنما يدل على الزمان الذي هو في أول النهار و آخره[2]. فتعريف الحد من الجهة النحوية دقيق.

من خلال الإشارة إلى حد اليعوق والصبوح وأن العبرة عنده في الإعمال اللغوي لا الإعمال الوجودي الظاهر وذلك لأن اللبس يقع للسامع في فهمه للفظ[3].

وبين وقت اليعوق هو آخر النهار وأن وقت الصبوح هو أوله باتفاق، فهذا تعريفه للحد من الجانب النحوي.

وأما تعريفه للحد من خلال مختصره، فإننا نعرف الحد وأنواعه وكيف كان إعماله له وفق الصبغة المنطقية والجدلية.

أولا: تعريف الحد وأنواعه:

الحد لغة: هو المنع[4]

اصطلاحا: قول يشتمل على ما به الاشتراك وعلى ما به الامتياز وهو عنده على أصناف: الحد المشترك: جزء وضع بين المقدارين يكون منتهى لإحداهما ومبتدأ للآخر ولا بد أن يكون مخالفا لهما[5]، وهو أنواع: الحد التام والحد الناقص، الحد التام: ما يتركب من الجنس والفصل القريب كتعريف الانسان بالحيوان الناطق، والحد الناقص: على ما يكون بالفصل القريب وحده أو به والجنس البعيد كتعريف الانسان بالناطق أو بجسم الناطق[6].

ـ الحد عند ابن الحاجب:

---

[1] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، ت 64 ه، المصدر السابق ،ج1، ص 63.

[2] المصدر نفسه، ص 63.

[3] المصدر نفسه، ص 64.

[4] علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت 816 ه، معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، المصطلح رقم 678، الحاء مع الدال، 2004، ص 74.

[5] المرجع نفسه، ص 74.

[6] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، ت 64 ه، المصدر السابق ، ص 74.

عرفه بأنه يكون على ثلاثة أضرب(حقيقي و رسمي ولفظي[1])، الحد الحقيقي هو ما أنبأ على ذاتياته الكلية المركبة[2]، والحد الرسمي هو ما أنبأ عن الشيء بلازم له مثل الخمر، مانع يقذف بالزيد[3].

الحد اللفظي: ما أنبأ بلفظ أظهر مثل العقار، الخمر[4].

وهذا فيه نظر فقد عرفه الإمام الغزالي بقوله: واسم الحد في العادة يطلق على هذه الأوجه الثلاث للمخترع، لكل واحد اسما و التعريف الأول، حد لفظيا إذ السائل لا يطلب به إلا شرح اللفظ[5]، لذلك سمي لفظيا فيه شرح للفظ، وهو موافق لتعريف ابن الحاجب.

والحد الرسمي إذ هو مطلب مرتسم بالعلم غير متشوق إلى درك حقيقة الشيء[6].

وأما الحد الحقيقي إذ مطلب الطالب منه درك حقيقة الشيء[7].

ومنه فإن أن تعريف الشيخ ابن الحاجب موافق لتعريف الإمام الغزالي في كون الحد الحقيقي ما دل على حقيقة الشيء بخلاف الحد الرسمي، فإنه يحتاج إلى قرينة يفهم من خلالها معناه، فاحتمال أن يكون الحد الرسمي من قبيل الخيال: كأن نقول إنسان حيوان، فلو قلنا حيوان لما تطلب منا معرفة هيئته. وأما الحد اللفظي فعند العلامة ابن الحاجب يحتاج إلى لفظ شارح له كأنه يريد بقوله المرادف من اللفظ، فهذا إما تعلق بالتعريف الحد عند ابن الحاجب كما حاول الإمام ابن الحاجب ربط الحد بمحدوده بالرجوع إلى كتابة الأمالي على المقدمة، حاول ربط الحد بمحدوده عندما عرف حد المعرب، قال: حد المعرب المركب الذي لم يشبهه مبني الأصل وهذا من حد النحويين لأن النحويين قالوا: ما اختلف آخره باختلاف العامل[8].

وينظر فيه من أمرين:

الأول: أن اختلاف آخره فرع على معرفة كونه معرب فيلزم عن حدهم الدور[9]، والدور هنا هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى الدور المصرح، كما يتوقف على أ على بوعلى ح و ج على آ والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء أن في الدور يلزم تقدمه

---

[1] أبو عمرو بن عمر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ج1، ص 208.

[2] المصدر نفسه، ص 208.

[3] المصدر نفسه، ص 208.

[4] المصدر نفسه، ص 208.

[5] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، توفي 505 ه، المستصفى من علم الأصول، تح محمد سليمان الأشقر، دار الوطن، بيروت، ط1، 1997، ص 49.

[6] المصدر نفسه، ص 49.

[7] المصدر نفسه، ص 49.

[8] أبو عمر وعثمان الأمالي لإبن الحاجب، المصدر السابق، ص 519.

[9] المصدر نفسه، ص 519.

عليها بمرتين إن كان صريحا وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة[1].

الثاني: واشترط في حد المعرب أن يكون مبني على السبب والمانع [2]كما في قوله" الحد لا بد أن يكون مركبا من جنس وفصل يفصله عن غيره"[3] وهو بذلك يريد الحد التام والذي سبق تعريفه عند الجرجاني*: ما تركب من جنس وفصل، قال الجرجاني: الحد يكون مركب من جنس فالجنس كلي مقول على الكثير كمن مختلفين في جواب ما هو حيث هو كذلك فكلي جنس يخرج النوع والخاصة والفصل القريب وقوله في جواب ما هو في جواب ما هو ما يخرج الفصل البعيد والعرض التام وهو أن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركه في ذلك وهو الجواب عنها وعن كل ما يشاركها فيه غير الجواب وعن بعض الآخر كالجسم النامي بالنسبة للإنسان[4].

وبهذا يكون الحد معبر عن الماهية كما أنه مركب من جنس وفصل وميز بين الحد والخاصة والتي تكون في بعض جزئيات الحدود، قال: والفرق بين الحد والخاصة، أن الحد لا بد أن يكون فيه جميع آحاد المحدود كلها، والخاصة هي التي تكون في بعض آحاده الخاصة[5].

وهذا مجمل ما جاء في الحدود عند الإمام ابن الحاجب رحمه الله تعالى، ومن جانب نحوي ومنطقي وقد كان دقيق في تعبيره عن الحد.

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، باب الدال، المصدر السابق، ص 110.

[2] أبو عمرو ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 519.

[3] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، الإيضاح في شرح المفصل، المصدر السابق، ص 63.

* عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، الإمام المشهور أبو بكر أخذ النحو عن ابن أخت أبي علي الفارسي، مات سنة إحدى واربع وسبعين وأربعمائة، له تصانيف منها: المعني في شرح الإيضاح وغيرها، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المصدر السابق، ص 165.

[4] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المصدر السابق، ص 82.

[5] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج1، المصدر السابق، ص 66.

المبحث السادس: المصطلحات الأصولية للإمام ابن الحاجب من خلال مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل

من المعروف أن علم أصول الفقه هو علم مؤسس على علم المنطق والكلام، وقد كان له أثر في شخصية الإمام ابن الحاجب سواء في علم النحو في تفسيره للظواهر النحوية والتي سيأتي ذكرها في إحدى المباحث المدرجة، وذلك في إيراد احتمالات في بعض المسائل النحوية، فأسلوبه يقوم على علم المنطق والجدل للرد على خصمه، غير أننا لم نقف على بعض المصطلحات التي أوردها الإمام ابن الحاجب وهي مصطلحات أصول علماء المالكية في الذب عن المذهب والرد على المخالف من غير تعصب.

وهذا ما سنكشف عنه بالرجوع إلى مختصره ' منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل' قد ترد منه بعض المصطلحات والتي تعبر عن وجهة نظره وانتصاره للمذهب وهي لفظة "لنا"، وهو بذلك يقصد 'الدليل الصحيح'[1]، ويوضح هذه المسألة العضد بقوله في شرحه على المختصر في مسألة المشترك اللفظي هل هو واقع أم لا؟ ومدى تنازع أهل اللغة فيه قال: "مسألة المشترك واقع على الأصح لنا أن القرء للطهر والحيض معا على البدل من غير ترجيح"[2].

فقد نقل عنه قائلا: بعد أن تكلم عن مسألة المشترك بأن الطهر يكون للقرء والحيض معا، وذلك لامتناع ترجيحها، يقول الإمام الايجي في شرحه على مختصر ابن الحاجب: فقد إطَردا صطلاح المصنف في أنه يعبر بقوله ولنا عن دليل المذهب المختار الذي يرتضيه، وبقوله استدل عن الدليل المختار الذي يزيفه، وبقوله قالوا عن الدليل المخالف وإن كان المذكور واحدا نظرا إليه[3].

وجاء ذكر المسألة في مسألة " المشترك واقع على الأصح" لنا أن القرء للطهر والحيض معا على البدل من غير ترجيح[4]، فهذا قول الإمام ابن الحاجب وفي هذا يقول الإمام الإيجي في شرحه على مختصر ابن الحاجب: فقد إطرد واصطلح المصنف في أنه يعبر بقوله 'لنا' عن دليل المذهب المختار الذي يرتضيه وبقوله استدل عن الدليل المختار الذي يزيفه وبقوله قالوا عن دليل المخالف وإن كان المذكور واحدا نظر إليه وإلى أتباعه،

مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، جمال الدين بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب،المصدر السابق، ص 108،. [1]

[2]عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت 756، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج1، ص 36.

[3]عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، شرح العضد على المختصر المنتهى الأصولي، ج 1، المصدر السابق، ص 38.

[4]جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ت 646 ه، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 224.

وهذا إذا كان المذهب المخالف متعينا وإلا عبر بذكر ذي المذهب باسمه وبالنسبة إلى المذهب أو بذكر المذهب[1].

ولتوضيح المسألة أكثر فإننا نستند إلى شرح الإمام عبد الرحمان الإيجي في كتابه شرح العضد على مختصر ابن الحاجب الأصولي فقد أورد لذلك أمثلة وهو ما نقله عن الإمام الجويني قال: " فيقول مثلا الإمام أو المبيح أو المحرم أو الإباحة أو التحريم، وعن الأجوبة ب: أجيب أو الجواب أو رد ونحوه، وعن السؤال ب: قيل أو اعترض أو رد وأمثاله[2].

ومسألة المشترك في اللغة فيه خلاف غير أننا سؤريد رأي الإمام ابن الحاجب وما ذهب إليه في قوله: "أنه واقع على الأصح"[3]، وقد نقل وقوله واقع على الأصح ومن هنا فإنني سأحاول عرض لبعض آراء الأصوليين وهو ما نقل عن الإمام الزركشي: ان مسألة المشترك اختلف فيها نظرا لإطلاقاتها بين المنع والصحة وهو على مذاهب:

- **أحدهما**: منعه مطلقا: ونصره ابن الصباغ في العدة والإمام المحصول، مع أنه قال في باب الإجماع: إن المضارع مشترك بين العلل والاستقبال ويحمل عليهما في قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران 110، ثم اختلف المانعون في سبب المنع فمنهم من قال سببه الوضع واختاره في المحصول[4]، ومعناه أن الواضع لم يضع اللفظ لهما على الجمع بل على البدل[5]، وقد فصل الإمام الزركشي في البحر المحيط في مسألة المشترك في مواطنه الثلاثة باستعمال اللفظية الحقيقة وفي حقيقته ومجازه وفي مجازيه فأما استعمال اللفظ في حقيقية فيه مقامان أي مذهبان:

- **أحدهما:** هل يجوز أن يراد به جميع المتساولات؟ فيه مذاهب: المذهب الأول وقد نسب إلى الإمام الشافعي وهو الجواز وقطع به أبو هريرة في تعليقه ومثله بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب 56، فالاسم واحد

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ت 756 ه، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو جمال الدين المعروف بابن الحاجب،المصدر السابق، 2000، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] جمال الدين أبو عمرو عثمان بنن عمر المعروف بابن الحاجب ت 646 ه، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ج1، المصدر السابق، ص 224.

[4] بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي ت (794 ه)، تشنيق المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، تح سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، أطروحة دكتوراه، قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامع الأزهر، ج1، د ت ن، ص 428.

[5] المصدر نفسه، ص 428.

واختلف المراد به الصلاة من الله رحمة ومن المؤمنين الدعاء ومن الملائكة الاستغفار[1].
واختلف المجيزون في استعماله في الجميع هل هو بطريقة الحقيقة أو المجاز، قال الأصفهاني واللائق بمذهب الشافعي جواز استعماله بطرق الحقيقة لأنه يوجب حمله على الجميع[2].
القول الثاني: اختلفوا في أنه إذا أراد المعنيين هل يتعلق بهما إرادة واحدة أم إرادتان، وقال الإمام في التلخيص وابن القشيري: والأصح أن الإرادة واحدة لا تتعلق إلا بمراد واحد فلا يتحقق المرادين إلا بإرادتين[3].
- **المذهب الثاني:** المنع: ونصره ابن الصباغ في العدة إليه ذهب أبو هاشم والكردي وأبو عبد الله البصري وفخر الدين وغيرهم[4].
- **المذهب الثالث:** لا يستعمل في الجميع إذا تجرد عنه القرائن ويجوز مع القرينة المتصلة وهو ظاهر كلام ابن الحرمين في البرهان[5].
- **المذهب الرابع:** الفرق بين النفي والإثبات، والفرق أن النكرة في سياق النفي تعم فيجوز إرادة مدلوله المختلفة وهو قول لدى الحنفية قالوا: إذا حلف ألا يكلم موالي الأعلى والأسفل وقوله: (لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء 22، تتناول الوطئ والعقد قلنا إنه مشترك[6].
- **المذهب الخامس**: يجوز في الجمع كقوله اعتدى بالأقراء دون المفرد وهو قول ذهب إليه ابن الحاجب في قوله:' أن الأكثر أن جمعه باعتبار معنيين مبني على الخلاف المفرد، فإذا جاز ساع وإلا فلا '[7]، والذي يعنينا في مسألة المشترك هو المذهب الخامس، وقول الإمام ابن الحاجب في مسألة القرء هي للطهر أو للحيض معا، والتي سنفصل في جزئياتها لبيان مذهبه رحمه الله تعالى قوله ولنا أن القرء للطهر والحيض معا[8] ((يطلق القرء ويراد به: بفتح القاف وضمها وهو مشترك للحيض والطهر وقال أبو عبيدة إنه

[1] بدر الدين الزركشي بن بهار بن عبد الله ت (794 ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، عبد القادر بن عبد الله خلف العاني، دار الصفوة، الكويت، ط 2، 1992، ج2، ص 128.
[2] المصدر نفسه، ص 129.
[3] المصدر نفسه، ص 130.
[4] المصدر نفسه، ص 130.
[5] المصدر نفسه، ص 131.
[6] المصدر نفسه، ص 131.
[7] بدر الدين الزركشي بن بهار بن عبد الله ت (794ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، المصدر السابق، ص 132.
[8] جمال الدين أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب ت 646 ه، المصدر السابق، ص 225.

موضوع للانتقال من الطهر إلى الحيض أو من الحيض إلى الطهر فلذلك أطلق على الطهر أو على الحيض كان إطلاقا على أحد الطرفين وتبعه الراغب))[1]، غير أن مسألة القرء محل خلاف بين الفقهاء فما أراده ابن الحاجب هو الجمع بين الوجهين القرء والطهر معا من غير رأي يرجحه.

وقال الراغب الأصفهاني في تعريفه للقرء: والقرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر ولما كان اسما جامعا للأمرين للطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منهما لأن كل اسم منهما إذا انفرد كالمائدة للخوان وللطعام، ثم قد يسمى كل منهما بانفراده وليس القرء اسما للطهر مجردا ولا للحيض مجردا بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها "ذات قرء"[2].

ولتوضيح المراد بمسألة القرء فإننا نعرض أقوال الفقهاء فيها:

قال ابن العربي في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) البقرة الآية 228، هذه الآية من ما جاء فيه وترد الخلاف فيها عمن أهمها مسألة القرء[3].

الفصل الأول: كلمة القرء محتملة للطهر والحيض، والحيض احتمالا واحدا وبه تشاغل الناس[4]، وبهذا تكون للطهر والحيض وقد قدم أدلة ليعضد قوله " ولنا أدلة ولهم أدلة استوفيناها في تلخيص الطريقتين على وجه بديع[5].

من أدلة ما ذهب إليه:

قولهم أي المخالفون للمذهب المالكي في استدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح المشهور" لا توطأ حامل حتى تضع وحائل حتى تحيض" والمطلوب من الحرة في استبراء الرحم هو المطلوب من الأمة بعينه، فنص الشرع على أن براءة الرحم من الحيض وبه يقع الاستبراء بالواحدة في الأمة فكذلك فليكن بالثلاثة في الحرة[6].

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984،ج2، ص 390.

[2] الراغب الأصفهاني ت (425 ه) ، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان الداودوي، دار القلم والدار السامية، دمشق، بيروت، ط4، 2009، ص 668.

[3] أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت (543 ه)، أحكام القرآن، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د م ن، ط3، 2003، ج1، تفسير سورة البقرة الآية 228، ص 251.

[4] أبو بكر محمد بن عبد اله المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، المصدر السابق، المصدر السابق، ص 251.

[5] المصدر نفسه، ص 251.

[6] * أخرجه أبو داوود في سننه الكبرى، عن أبي سعيد الخدري، الجزء الثالث، باب وطئ الصبايا كتاب النكاح، حديث رقم 2157، ص 486، وابن عبد البر في التمهيد عن شريك بن قيس بن وهب عن أبي الوداك وقال حسن،ج3، ص 142.

** أخرجه البخاري في صحيحه عن انس بن سيرين، باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق، كتاب الطلاق، حديث رقم 5254، ص 1019.

والقول الأرجح عنده والذي يراه صحيح: هو أن ابتداء العدة طهر فمجموعها أطهار واستدل بحديث ابن عمر رضي الله عنهما "أنه طلق امرأته وهي حائض فأمره النبي أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تحيض وتطهر ثم تحيض وتطهر، ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلق"[1]، والراجح هو القول الأول والذي ذهب إليه ذلك لأنه قوي من الاستدلال والطهرة يظهر إلا بالحيض وقول العلماء أنها تحل بالدم من الحيضة الثالثة[2].

وهذا ما جاء في مسألة القرء هي على أضر بين الطهر والحيض، وهذا اعتبار لرأي الشيخ ابن الحاجب والمعتمد من مذهب المالكية.

هذا في ما تعلق بمصطلحات الشيخ ابن الحاجب الأصولية والتي يستعملها في الذب عن مذهبه، ولأن مسألة المشترك عنده لا يقبل الترجيح، ولأن اللفظ المشترك واقع قال: 'وهل اللفظ المشترك واقع في اللغة فيه خلاف والأصح وقوعه لنا أطباق أهل اللغة'[3] .

وهذا مجمل عرضي للمصطلحات الشيخ ابن الحاجب في بيان منهجه من خلال مختصري والتي كانت محل خلاف وقد بنيت ذالك يتبع واستقراء ما تم ذكره.

المبحث السابع: لمحة تاريخية لنشأة علم النحو

لقد كانت النزعة النحوية طاغية لشخصية الشيخ ابن الحاجب المالكي من خلال الرد على مخالفه من النحاة، كأمثال الإمام الزمخشري في الوقت الذي عرف فيه علم النحو تطورا كبيرا كغيره من العلوم، لذلك سنتطرق إلى نشأته باعتباره من أهم علوم اللغة، فقد قيل أن بذوره الأولى كانت على يد أبي أسود الدؤلي* وأنه أخد أسسه على يد علي كرم الله وجهه، فقد ذكر في الفهرست لابن نديم ما يعضد هذا القول، في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من البصريين وفصحاء الأعراب، وأسماء كتبهم قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي أسود الدؤلي وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[4] بينما ذهب فريق آخر إلى القول بأن من رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي قرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة عن ثعلب أنه قال" روى ابن لهيعة عن أبي النصر قال كان عبد الرحمن ابن هرمز من أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها وأحد القراء"[5].

---

[6] أبو بكر محمد بن عبد اله المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، المصدر السابق، ص 251.

[1] المصدر نفسه، ص 251.

[2] المصدر نفسه، ص 251.

[3] عبد الرحمن بن احمد الايجي، شرح العضد على المختصر المنتهى الأصولي، ج1، المصدر السابق، ص 38.

* اسمه طالم بن عمرو بن ظالم وقيل ابن سفيان ابن عمرو بن حلس ابن نغاثة بن عدي بن الدؤل بن بكر بن كنانة الكوفي في المولد البصري، المنشأ، أول من أسس علم المحو، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، د تح، ط1، ص 143.

[4] ابن نديم، الفهرست، د تح، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت، ص 60.

[5] المصدر نفسه، ص 60.

وهناك قول ثالث أبو جعفر بن رستم الطبري قال: إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى عليه شيء من أصول النحو قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع مصنفي ذلك نحوا)[1] غير أن السبب الحقيقي لوضع علم النحو وأن ما جاء فيه هو من كلام أبي الأسود الدؤلي، ما يرويه ابن نديم أنه كان هناك رجل بالمدينة عارفا بالنحو، يقال له محمد ابن الحسين، التقاه ابن نديم واستأنس به فكان على إطلاع بهذه الكتب ومن جملة ما فيها مصحف بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي[2]. فهذا دليل على أن من وضعه هو علي كرم الله وجهه، ثم قال: ورأيت ما يدل على أن النحو من أبي الأسود ما هذه حكايته وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمه الله[3].

وذكر الإمام القفطي في إنباه الرواة في قوله أول من وضع النحو وما قاله الرواة والجمهور من أهل الرواية على أن من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، رحمه الله تعالى دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا فقلت: فيما تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقلت سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية، فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيت بعد أيام فألقى إلي صحيفة[4].

فالشاهد من كلامه أنه أراد صون اللغة من اللحن فوضع كتابا يعتني باللغة ويحفظ لها أصولها، كما يفهم من كلامه أن مؤسسه علي كرم الله وجهه وجاء في الصحيفة التي ألقاها إليه مجمل أصول اللغة، والتي جاء فيها 'بسم الله الرحمن الرحيم' الكلام كله، اسم، وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن مسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم وفعل[5]، وهذا يقودنا إلى أمر وهو أن علي كرم الله وجهه وضع هذا العلم.

وفي النهاية فإننا نخرج بالنتيجة وهي أن مؤسس علم النحو هو علي كرم الله وجهه.

---

[1] المصدر نفسه، ص 60.
[2] المصدر نفسه، ص 62.
[3] المصدر نفسه، ص 62.
[4] جمال الدين أبي الحسين علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المصدر السابق، ج1، ص 40.
[5] المصدر نفسه، ص 40.

ملخص الفصل الثالث:

إن التعريف بكتاب الإمام ابن الحاجب أمر مهم لما له من أهمية فهو مختصر حاز الفضل الإعجاب بين أهل الفضل والعلم، كما ألم فيه صاحبه فاختصره ليحفظ على وجه بديع وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه، فيذكر لنا حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون و منتهى السؤل والأمل للشيخ أبي عمرو فصنفه أولا ثم اختصره وهو المشهور المتداول.

وقال فيه ابن الحاجب ما يستدعي تأليفه فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار صنفت مختصرا في أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع ومختصر في المبادئ والأدلة.

كما أنه انتهج فيه منهج المالكية وقد وصف فيه ما يعضد مذهبه كقوله والصحيح ولنا والمختار.

ومن أهم المسائل مسألة المختار وقوع النسخ قبل وقوع الفعل.

وكذلك من أهم ما يلاحظ في مختصره أنه يضم مبادئ علم المنطق فتطرق إلى الحد بأنواعه وقد أخذ تعريفه من المستصفى للغزالي وهذا ما ذهب إليه الدكتور نذير حمادو في دراسته وتعليقه على مختصر الإمام العلامة ابن الحاجب.

الفصل الرابع

أثر القواعد النحوية في إستمداد قواعد علم أصول الفقه

تمهيد:

لقد كان للغة العربية دورا مهما في كثير من العلوم، كفهم معاني القرآن الكريم وتحليل نصوصه لما انطوى عليه من إعجاز دلالي وعلمي، وخدمة العلوم الشرعية كعلم التفسير وعلوم الحديث وعلم أصول الفقه بالإضافة إلى صون اللسان العربي من اللحن والاعوجاج وتتمثل أهميتها في:

- **الأهمية الأولى:** أن أصول الفقه تستند إلى قواعد اللغة العربية، كونها لغة القرآن قال تعالى:(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الشعراء 195، بها أنزل ورسول الله بها يبين.
- **الأهمية الثانية:** تستند إلى قواعد المنطق للاستعانة بالألسنية المنطقية[1].
- **الأهمية الثالثة:** علم اللغة العربية يحتاج إليها لإثبات الموضوعات كإثبات أن ما بين دفتي المصحف كلام الله[2].

وهذا بيان أهمية اللغة العربية في الكلام وتحليل النصوص ومن هذا الباب توجب أن نتطرق إلى حيثيات الكلام وهي الجملة العربية.

الشعراء الآية 195.

[1] مصطفى سعيد الخن، دراسة تاريخية للفقه وأصوله والاتجاهات التي ظهرت فيها، د د ن ، دمشق، ط 1، 1989، ص 148.

[2] المرجع نفسه، ص 149.

المبحث الأول: تركيب الجملة في اللغة

لقد وضحت فيما سبق أن للغة أهمية في فهم النصوص الأصولية وذلك لأن اللغة وعاء الفكر فلا يمكن فصلها عن بعضها.

ونظرا لأهميتها فإنني سأدرس حيثيات اللغة وما تتضمنه من تركيب ومثال ذلك:

الجملة في اللغة: تتألف الجملة من وحدات متناسقة تجعلها متصلة المعنى لذلك فإن تعريف الجملة عند أهل **اللغة** : "وحدة الكلام"[1] فهي كالكتلة المتصلة لا ينفك بعضها عن بعض، ليتم من هذا الاتصال المعنى المرجو لدى السامع، والجملة بدورها تتكون من كلمة وكل كلمة لها مدلول معين.

تعريف الكلمة: قول دال على معنى مفرد لا يدل جزؤه على جزئه معناه، ومثال ذلك: كلمة "الأعمال" لو قسمناها إلى مقاطع: ال، ما، ل، كل جزء مناه لا يؤدي جزء معنى كلمة أعمال[2].

وعرفها الزمخشري رحمه الله تعالى " الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[3].

وفي هذا فإني أعرض شرح ابن الحاجب رحمه الله تعالى، قال رحمه الله في الإيضاح: قدم هذا الفصل قبل الشروح في الأقسام لكونه خليقا بالمشترك باعتبارها، وتقدمته لتنجز الحالة إليه قبلها، لأن الكلام في الأنواع وتركيبها متوقف على معرفة الجنس[4].

واللفظ: ما لفظ به الانسان قلت حروفه أو كثرت[5]، ومنه نستنتج أن لفظ الإنسان قد يكون حرفا معبرا عن ما يسمو إليه، كما يرى ابن الحاجب أن أقل ما يطلق عليه اللفظ كضربة ففاسد لأن أقله حرف واحد[6].

وأما عن قوله" الدال على المعنى"[7]فقد تبين من خلال هذا التعريف أن للحرف معنى، قال ابن الحاجب كالديز فإنها لفظة ولا تدل على حذارا، مما لا يدل على معنى.

كما بين ابن الحاجب رحمه الله تعالى على أن الحرف يكون مفردا ولا يحتاج إلى أن يكون مركبا وهو قوله مفرد.

و أما قوله 'بالوضع' حذرا مما يدل على معنى مفرد بالعقل وذلك أن لو سمعنا لفظة ديز من وراء جدار لعلمنا بالعقل أن هذه اللفظة قامت بالذات فهي لفظة دالة على معنى مفرد بالعقل لا بالوضع.

---

[1] أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، المصدر السابق، ص 59.

[4] المصدر نفسه، ص 59.

[5] المصدر نفسه، ص 59.

[6] المصدر نفسه، ص 59.

[7] المصدر نفسه، ص 59.

فهذا التقسيم التركيبي للأحرف التي في جملتها كلمة لا يؤدي إلى المعنى المرغوب، ونسمي هذا بنظام التأليف بين وحدات الجملة.

إن للكلمات دور في تأليف الجملة وهذا النظام الخاص تحدده اللغة وتختلف الكلمة في اللغة إلى أنواع هي: الاسم، الفعل والحرف[1].فالاسم مثل: رجل، امرأة، كتاب، شجرة، أسود، فرس، وله علاقات تخصه.

الفعل مثل: كتب، يكتب، أكتب، دعا، يدعو، أدع، قال، يقول، قل وله علاقات تخصه.

والحرف مثل: قد، هل، في، لم، إن، وله أنواع خاصة [2]كذلك وهو ما سنوضحه في هذا البحث، وهو كيف كان للحرف في اللغة الدور في أداء المعنى خاصة في استعماله في الجانب الأصولي عند الشيخ العلامة جمال الدين ابن الحاجب.

[1] أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، المرجع السابق، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 13.

المبحث الثاني: دور اللغة في الدلالة على المعنى

"لقد اعتنى العلماء بالدراسة اللغة من حيث الدراسة الدلالية للألفاظ فقد تكلم أرسطو مثلا عن الفرق بين الصوت والمعنى وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في عقل المفكر"[1].

وقد طرح سؤال والذي تمثل في "إذا كان المعنى هو الفكرة أو شيئا غيرها من أهم القضايا في المناقشات التي درات في العصور الوسطى بين Nominalistes و modistes"[2].

"وقد كان موضوع ذو أهمية بالغة ومن الموضوعات التي تعرض لها أفلاطون في محاورته عن أستاذه سقراط"[3]، والتي حاول من خلالها أن يبين طبيعة هذه العلاقة مدعيا أن "تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير بدأ نشأتها ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن تتبين بوضوح تلك الصلة"[4]، وذهب أرسطو إلى أن "الصلة بين اللفظ و الدلالة تكاد أن تكون صلة اصطلاحية"[5].

وقد وضح أرسطو آراءه في اللغة ظواهرها في مقالات تحت عنوان (الشعر والخطابة) وبين فيها "عرفية الصلة بين اللفظ ومعناه"[6]، وقد تكلم الهنود عن دلالة اللفظ وناقشوا موضوعاتها.

- **نشأة اللغة:**"حيث تطرق خلالها إلى كيفية اكتساب بعض الأصوات لمعاينتها أول مرة، واختلفوا إلى كون اللغة قديمة من هبة الله وذهب آخرون إلى اعتبارها من اختراع البشر"[7].

وكذلك من جملة ما تطرقوا إليه:

- **العلاقة بين اللفظ والمعنى:** وقد جذب آراء علماء اليونان وكذا الهنود فمنهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى قائلا: أن كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليه[8].فهما بمثابة الوجه للعملة الواحدة لا يمكن الفصل بينهما ومن هنا نخرج بالقول أن اللفظ والمعنى وجه واحد دلت عليه الدلالة المتضمنة للوحدة الكلامية.

وذهب فريق آخر إلى لزومية العلاقة بين اللفظ والمعنى فهما في التلازم كدلالة النار على الدخان[9].

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د تح: ، الدار، القاهرة، ط5، 1998، ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] المرجع نفسه، ص 18.
[4] المرجع نفسه، ص 18.
[5] المرجع نفسه، ص 18.
[6] المرجع نفسه، ص 18.
[7] المرجع نفسه، ص 18.
[8] المرجع نفسه، ص 18.
[9] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، د تح: ، الدار، القاهرة، ط5، 1998، ص 19.

وذهب فريق ثالث إلى أن الصلة بين اللفظ والمعنى حادثة طبقا للإرادة الإلاهية[1]، فهذا المذهب الأخير يقودنا إلى مقصد وهو هل اللغة العربية توقيفية أو وضعية إذا سلمنا بالقول بأن اللفظ من إرادة الخالق.

ومن هنا أطرح الإشكال التالي:

- هل اللغة من وضع الله أم من وضع البشر؟ أي الوضع الاصطلاحي؟

لقد أخذت هذه المسألة الحصة الوافرة في الجدل الأصولي واللغوي عند ابن الحاجب رحمه الله تعالى حيث طرح هذه المسألة في مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل في مسألة قال الأشعري: "علمها الله بالوحي أو بخلق الأصوات بعلم ضروري هذا قول الأشاعرة[2]".

وأما القول الثاني فهم البهشمية*: وضعها البشر أو جماعة.

فحصل التعريف بالإشارة والقرائن كالأطفال والأستاذ القدر المحتاج إليه في التعريف توقيف وغيره محتمل وقال القاضي: الجميع ممكن[3].

ونقل ابن النجار في شرح الكوكب المنير حيث ذهب إلى أن هذا الخلاف لا ثمرة منه، قال: فذهب جمع إلى أنه لا فائدة له، وقال بعضهم إنما هذه المسألة "لتكميل العلم بهذهالصناعة[4]أو جواز القلب ما لايطلق له بالشرع كتسمية الفرس ثورا وعكسه، وأن وذهب فريق آخر أنها جرت في الأصول مجرى الرياضيات كمسائل الجبر والمقابلة"[5].

وأما الماوردي فذهب إلى أن فائدة الخلاف بقوله: أن من قال بالتوقيف جعل التكليف مقاربا لكمال العقل ومن جعله اصطلاحا جعله متأخرا مدة الاصطلاح.

وزعم بعض الحنفية أنهم بالتوقيف وعزى الاصطلاح للشافعية[6]، وفائدة هذا الخلاف عند الحنفية لإثبات حكم الشرع من غير رجوع إلى الشرح[7].

كما ذهب فريق آخر إلى أن تسمية الشيء بغير توقيف وبذلك يكون له اسمان توقيفي وكذا اصطلاحي وهذا القول ينسب إلى القاضي أبو يعلى والشيخ تقي الدين تبعا لابن الباقلاني وجمع وخالف في ذلك الظاهرية[1].

---

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] مختصر ابن الحاجب، ص 269.

* البهشمية فرقة معتزلية ترأسها أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب، الجبائي رحمه الله، قال القاضي: كان أبو هاشم من أحسن الناس أخلاقا، أخذ النحو عن المبرد، قدم إلى بغداد سنة سبع عشرة وثلاثة مائة، وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثة مائة، أحمد بن يحي بن المرتضى، كتاب طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد، فورد فرانز فيسبادن، دار مكتبة الحياة بيروت، د ط، ج21، 1961، ص 94-95-96.

[3] جمال الدين بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل فب منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، أبو عمر ص 269.

[4] محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، ت (972 ه)، شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التح: رير، تح: الدكتور وهبة الزحلي والدكتور نذير حمادو، مكتبة العبيلان، الرياض، د ط ، مج 1، 1993، ص 287.

[5] بن عبد العزيز بن علي الفقوجي، المصدر نفسه، ص 287.

[6] محمد أحمد المعروف بن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التح: رير، المصدر السابق، ص 287.

[7] المصدر نفسه، ص 287.

ونقل المروذي: عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال:" لا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه أو سماه رسوله وعنه وقاله القاضي وغيره والمعتزلة والكرامية وكل من الباقلاتي والغزالي والرازي في الصفات لا الأسماء"[2].

ومن هنا نشأ الخلاف بين الأصوليين هل أسماء الله توقيفية أم اصطلاحية إلى أقوال:

قال الإمام والظاهر: قول الأشعري[3] قال تعالى: (وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة الآية 31.

---

[1] المصدر نفسه، ص 287.

[2] المصدر نفسه ، ص 288.

[3] جمال الدين بن أبي بكر المعروف ابن الحاجب، مختصر منتهى السأل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 271.

البقرة الآية 30.

المبحث الثالث: مصطلح معاني الحروف ونشأته وعلاقته بعلم الحروف ودوره

- أولا: نشأته

مما تجدر الإشارة إليه هو تاريخ نشأة هذا المصطلح عند أهل اللغة والذي يرتبط مفهومه بعلم الحروف وقد ألف فيه العلماء من أهل اللغة العديد من المؤلفات كالإمام الفراء والزجاجي وغيره ولأن المعنى ضروري لفهم اللفظ فهو بمثابة الوجه الواحد للعملة النقدية الواحدة، كما ان العرب كانوا يفهمون الكلام سليقة، فقد ترد منهم الألفاظ ولا تفهم ولذلك أنزل الله القرآن الكريم وفق لهجاتهم ومدركاتهم قال تعال: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) القيامة الآية 18.

وأما عن نشأة هذا المصطلح فقد ظهر عند المعتزلة وبالضبط عند واصل ابن عطاء* الذي يعد شيخ المعتزلة والذي جاء رأس رسالة له في معاني القرآن[1].

وكان لهذا المصطلح الرواج الكبير وفي هذا قال أبو حاتم: تقول العامة 'لأي معنى فعلت' فهذا يقودنا إلى أن العرب كانت تعتمد على المعاني في كلامها لبيان الأفعال، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في تعريفه للمعنى قال الزمخشري: وعني بكذا واعتني به وهو معني به ومنه قول سيبويه*:"وهم ببيانه أعنى"، وعنيت بكلامي كذا أي أردته وقصدته، وعناه فتعنى وهو يعاني الشدائد وهو عان من العناة والنساء عوان في قوله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) طه 111، وفتحت مكة عنوة أي قهرا[2] مما أدى إلى كتب في مصطلح المعاني ككتاب المعاني للواصل ابن عطاء وبن يونس ابن حبيب[3].

وقد ألف في هذا الفن العديد من المؤلفات وقد أوردت مصادر لمحة للأسباب تأليف جملة من المؤلفات وهي:

وهي أن أبا عبيدة* ألف كتاب المجاز بعد أن سئل عن قوله (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) الصافات الأية6

---

* أبو حذيفة واصل ابن عطاء المعتزلي والمعروف بالغزال مولى بني صبة له تصانيف أضاف المرجئة وكتاب معاني القرآن ولد سنة 80 للهجرة، أبو العباس شمس الدين خلكان، المصدر السابق، الجزء السادس، ص 07.

[1] الدكتور عمار الددو، البحث الدلالي في كتاب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية بالجامعة المستنصرية في بغداد، د د ن، ط1، 2010، ص 21.

** أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، كان عالما قيما بعلم اللغة والشعر، صنف في النحو والقراءة توفي قبل سنة خمسين ومائتين وفي خلافة المستعين قال ابن الدريد، بل توفي خمس وخمسين ومائتين، أبو البركات محمد ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السمرائي، د د ن، ط3، الأردن، 1985،ص 147.

[2] أبو القاسم محمود الزمخشري، ت 538 ه، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السوداء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 199، مادة عنا، ج 1، ص 681.

[3] يونس ابن حبيب المصري من أكابر النحويين أخذ عن أبي عمرو وعن ابن العلاء، وسمع من العرب وأخذ عن سيبويه وحكى عنه في كتابه، أبو البركات، محمد الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المصدر السابق، ص 47.

* هو أبو عبيدة معمر ابن مثنى التيمي، فإنه منسوب إلى تيم قريش لا تيم الرباب، وكان مولى لهم ويقال كان مولى ببني عبد الله التيمي وذكر أبو بكر الخطيب أنه ولد سنة 10 ومائة ليلة توفي فيها الحسن البصري، أبي البركات، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، المصدر السابق، ص 84.

قال السائل إنما يقع الوعد والإبعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه أبو عبيدة: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرؤ القيس:

أيبتليني والمشـــــرفي مضـــــــــاجعي ومسنـــــونة زرق كأنيـــــاب أغـــــــــــوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن السائل الجواب[1].

فقول امرؤ القيس صاحب المعقلة وأحد فحول الشعراء هذا يقودنا إلى أن فيه إشارة إلى أن المعنى عندهم كان واضح لا يحتاج الكشف والإفصاح والبيان، فلفظ الغول الذي جاء في قوله كان مألوف ويستعمل للتهويل وإن لم يروه، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أو يفزعهم فاست حسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه[2].

وممن ألف في هذا الفن الإمام الفراء قال ابن نديم: وألف كتابا سماه "معاني القرآن"[3]، ويقول ابن نديم قال أبو العباس ثعلب: كالسبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعا إلى الحسن ابن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير حسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء في القرآن فلا يحضرني فيه جوابا فربما رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فقال الفراء: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتابا في القرآن. [4]

فكان هذا السبب لظهور هذا المصطلح وللتأليف في هذا الفن (وقد كتب فيه الكثير من فحول الشعراء يقول الخطيب: في تاريخ بغداد في صدد الحديث عن المعاني القرآن لأبي عبيد** وأنه احتذى فيه من سبقه وكذلك كتابه في معاني القرآن وهو أول من صنف في هذا الفن أي في معاني القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر ابن المثنى ثم قطرب* بن المستشير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء، فجمع أبو عبيدة وجاء فيه بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء. [5]

---

[1] عمار الددو، البحث الدلالي، المرجع السابق، ص 21.

[2] أبو البركات بن محمد الأنباري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، المصدر السابق، ص 87.

[3] عمار الددو، البحث الدلالي، المرجع السابق، ص 22.

[4] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ت (207ه)، معاني القرآن، د د ن، ط3، ج1، بيروت، 1983، ص 12.

** أبو عبيدة محمد ابن المثنى البصري المتوفي (221 ه)، إحدى وعشرين ومائتين، له كتاب السرح، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حرف السين، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 1424.

* قطرب محمد بن المستشير أبو علي النحوي، لازم سيبويه وكان يدلج إليه وأخذ عن عيسى بن عمر وكان يرى المعتزلة النظامية فأخذ عن النظام مذهبه، مائة سنة ست ومائتين له تصانيف عديدة أشهرها معاني القرآن، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مج1، المصدر السابق، ص 152.

[5] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، المصدر السابق، ص12.

ولم يقتصر علم المعاني على القرآن بل شمل معاني للحروف والذي سنخصه بالدراسة في هذا البحث تحت اسم معاني الحروف وكيف كان لهاته المعاني الأثر في استنباط الأحكام لدى علماء الأصول والأثر الدلالي لها.

تعريف معاني الحروف

لقد استقل علم معاني الحروف بتأليف أيضا فقد حضي بالتأليف وتصانيف العلماء من أهل النحو، قال ابن نديم في تحليله لكتاب معاني الحروف للرماني قال: وترتيب هذا الكتاب بكتاب أرسطاليس على ترتيب حروف اليونانيين وأوله الألف الصغرى ونقلها إسحق والموجود منه إلى حرف هو ونقل هذا...[1].

وذكر ابن الأنباري وياقوت الحموي والكتبي كتاب الحروف باسم " معاني الحروف" وذكره القفطي باسم الحروف وقد ظهر الكتاب مطبوعا باسم منازل الحروف وقد كانت هذه التسمية من صنع ناسخها وتابعه الناشر على ذلك[2]، وكذلك الإمام الهروي**(415) والمرادي***(749) والمالقي**** (702) والزجاجي*****.

أما علماء البلاغة فلم يؤلفوا في علم المعاني وإنما اقتصر مجهودهم في شرح الآيات من القرآن الكريم فتطرقوا لهذه الحروف ومالها من دلالات بلاغية[3].

ويقول الجاحظ: ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات[4].

وقد أشار إلى ضرورة صياغة المعاني والتي يكون لها أثر عند المتلقي، كما أرشد إلى مراعاة المخاطب وحاله ومقامه لأن النفس تميل إلى الكلام.

---

[1] أبو الحسن علي بن عيسى الرماتي توفي (389ه)، كتاب معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق،جدة، ط3، 1984، د ص.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

** علي بن محمد الهروي النحوي، من أهل هراة وهو أول من أدخل نسخة من كتاب القحاح للجوهري، مصر، صنف كتابا كبيرا في النحو، وهو موجود في مصر وصنف كتابا في معاني العوامل سماه الزهية، بخط ولده أبي سهل، أنظر جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت(624ه)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل، المصدر السابق، ص 311.

*** بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري، المولد النحوي اللغوي الفقيه المالكي أخذ النحو والعربية عن أبي عبد الله الطنجي والسراج الدمنهوري وأبي زكريا الغماري وأبي الحيان والفقه عن المشرق النيلي المالكي مات يوم عيد الفطر، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شدرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد، المصدر السابق، ج8، ص 274.

**** أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي المشهور بن عبد النور أبو جعفر، النحوي المقرئ عارف بالعربية ولد في رمضان وتوفي بالمرية في 27 ربيع الآخر دفن في تربة الشيخ ابن مكنون له تصانيف صنف المباني في حروف المعاني، شرح المقرب في النحو والتح: لية في البسملة، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، المصدر السابق، ص 190.

***** إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاجي، قال الخطيب كان يخرط، له تصانيف منها معاني القرآن، الاشتقاق القوافي وغيرها، مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح المصدر السابق، ص 155.

[3] أحمد محمد إسماعيل، الإعجاز البلاغي للتح: ولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971، ص 59.

[4] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، د ط، بيروت،ج1، د ت، ص 139.

ومنه أن اللفظ والمعنى كالوجه للعملة الواحدة ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، كما له التأثير في نفس المتلقي مع ما يقتضيه الخطاب ودرجة المخاطب، ذلك أن لكل مقام مقال، فالنفس تميل للكلام الحسن فيحصل له القبول في الأنفس وإن كان قبيحا .... بالرفض، كما أن الحروف جزء من تركيب الجملة فإننا سنعرف أثرها في الاستدلال الأصولي عند ابن الحاجب من خلال مختصره وكيف أحدث هذا المعنى الاختلاف في الفهم

دور معاني الحروف:

تعد الحروف من مكونات الجملة العربية من حيث الحفاظ على تركيبها لذا توجب علينا أن نكشف عن أهميتها والدور الذي تحدثه في أداء المعنى، بعد أن عرفنا الحرف الذي هو وسيلة لدى علماء الأصول في الوصول إلى المعنى لاستقراء الأدلة الأصولية

الوظيفة الأولى: التي تحدثه حروف المعاني:

هي تحقيق الانسجام والربط بين أجزاء الجملة لاعتبارها دائرة مهما كان نوعها سواء اسمية أو فعلية، كما أن بعض تدخل على الفعل فتجزمه أو تنصبه[1].

الوظيفة الثانية: هي إحداث الدلالة المعنوية والتي لها دور في السياق فهي بمثابة المحرك اللغوي الذي يوصل إلى فهم المعنى[2].

المبحث الرابع: تعريف الحرف عند علماء اللغة

الحرف في اللغة هو الكلمة الدالة على المعنى في غيره نحو 'هل ، لا'[3].

وقيل الحرف كل شيء طرفه وشفيره وحده والحرف واحد، وحروف التهجي ومنه قوله تعالى(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج الآية 11، قالوا على وجه واحد وهو أن يعبده على السراء دون الضراء ورجل محارف بفتح الراء أي محدود ومحروم، فهو ضد المبارك وقد حورف كسب فلان إذ شدد في معاشه كله، كأنه يميل برزقه عنه[4].

وعرفه الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن: "حرف الشيء طرفه وجمعه أحرف وحروف، يقال حرف السيف وحرف السفينة وحرف الجبل وحروف الهجاء أطراف الكلمة.

---

[1] فريدة مكاوي وكريمة لعروسي، حروف المعاني دراسة لغوية نحوية، نماذج تطبيقية مختارة، قسم اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2016، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980، ص17.

[4] محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، د تح: ، دار الحديث، د ط، القاهرة، د ط، ج1، 2007، ص 79.

والحروف العوامل في النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض وناقة حرف تشبيها بحرف الجبل، أو تشبيها بحرف من حروف الكلمة، قال عز وجل(ومن الناس من يعبد الله على حرف) الحج الآية 11 فقد فسر ذلك بقوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج الآية 11. وفي معناه(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)النساء الآية 143"[1].

وقد قسمها علماء اللغة إلى قسمين إلى حروف مباني وهي التي تبنى منها الكلمات وتتكون من أجزاءه مثل: زيد وعمرو في الأسماء ودخل وخرج في الأفعال وتعرف بحروف التهجي[2]. وحروف معاني وهي الحروف التي لها صلة بين الأسماء والأفعال أو ما يدل بنفسه على معنى في غيره[3].

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، د ط، مكتبة بزار مصطفى الباز، ج1، كتاب الحاد، ص 149.

[2] الطبيب خضري السيد سالم، أثر معاني الحروف في اختلاف الفقهاء، **مجلة أضواء الشريعة**، جامعة الإمام،ع1982،13، السعودية، ص 149.

[3] المرجع نفسه، ص 149.

المبحث الخامس: تعريف الحروف عند علماء الأصول

وأما تعريف الحروف عند الأصوليين فقد اختلفت تعريفاتهم للحرف، فقد عرفه السبكي في كتابه الإبهاج قال: وهذا الفصل معقود التفسير حروف يشتد حاجة الفقيه إلى معرفتها للكثرة وقوعها في الدلائل[1].

وهذا يرشدنا إلى أهمية معاني الحروف في الاستدلال الأصولي فقد عقد أبو بعلي البغدادي في كتابه العدة في أصول الفقه ما يدل على أهميتها وذلك من خلال تعريفه لمعاني الحروف " فصل في حروف تتعلق بها أحكام الفقه وينازع في موجباتها المتناظران" [2]، فدل قوله هذا على أنها وسيلة تفضي لفهم أحكام الفقه من خلال فهم معاني تلك الحروف وقد تحت الخلاف الفقهي بناءا على الفهم، والتفسير لها من طرف الفقيه الذي ينظر في أدلة الأحكام.

وعرفه صاحب كتاب شرح الكوكب المنير: الحروف ما يحتاج الفقيه إلى معرفته من معاني الألفاظ المفردة لا الحرف هو قسيم الاسم والفعل[3]، وقال القاضي عضد الدين: قال النحاة إن الحرف لا يستقل بالمعنى[4].

وعرف ابن الحاجب المالكي في مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل: الحروف معنى قولهم: الحرف لا يستقل بالمفهومية أن نحو(من) وإلى مشروط في دلالتها على معناها الإفرادي ذكر متعلقها نحو الابتداء والانتهاء، وابتداء وانتهى غير مشروط فيها ذلك وأما نحو ذو وفوق وتحت وإن لم تذكر بمتعلقها لأمر، فغير مشروط فيها ذلك إنما علم من أن وضع ذو بمعنى صاحب ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس اقتضى ذكر المضاف إليه وأن وضع فوق بمعنى مكان للتوصل به إلى خاص اقتضى ذلك وكذلك البواقي[5].

قال الإمام الايجي في كتابه شرح العضد على مختصر منتهى السؤل الأصولي: أقول: قد سمعت قول النحاة الحرف لا يستقل بالمفهومية وعليه إشكال، فأراد تقرير المراد أولا، والإشكال ثانيا وحله ثالثا[6]، ثم بين معنى تعلق من وإلى بالمعنى الإفرادي فقال:

---

[1] عبد الكافي السبكي ت (756 ه) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ت (771 ه)، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، تح: شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، ج1، د ت ن، ص 283.

أبو بعلي محمد بن الحسين الفراد البغدادي ت 458 ه، العدة في أصول الفقه، تح: الدكتور أحمد بن علي سير المباركي، رسالة دكتوراه في كلية [2]الشريعة والقانون لجامعة الأزهر، نوقشت مساء يوم الاثنين 1397/11/11 ه الموافق لـــ 24-10-1977م، ط3، الرياض،مج1، د ت ن، ص 194.

[3] محمد أحمد علي الفتوحي المعروف بابن النجار ت 972 ه، شرح الكوكب المنير المسمى بالمختصر التح: رير، المصدر السابق، ص 22.

المصدر نفسه، ص 22.

[5]جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 261، 262.

[6]عبد الرحمان بن أحمد الايجي، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبو عمرو جمال الدين المعروف بابن الحاجب، المصدر السابق، ص 58.

ونحو أن معناه أن نحو ومن وإلى مشروط في وضعها دالة على معناها الإفرادي وهو الابتداء والانتهاء وذكر متعلقها من الدار أو سوق أو غيرها،مما يدخل عليه الحرف[1]، وفي كلامه هذا يكون قد أشار إلى الدلالة الوضعية، وهي دلالة لزوم، والتي جعلها محصورة في حرف من وإلى وما دل عليه من معنى وقد عرفها الجرجاني ب: وهي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة[2].

وأما كونها مشروطة باللفظ ودالة على المعنى الإفرادي، قال الجرجاني: وكيفية دلالة اللفظ على المعنى بالاصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتصاد ووجه وضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون مسوقا له فهو العبارة وإلا فالإشارة والثاني إن كان الحكم مفهوما من لفظ اللغة فهو الدلالة[3]، والتي أشار إليها ابن الحاجب وهي كيفية دلالة الحروف على المعنى لفهم السياق الأصولي وهو ما أراده من خلال تعريف شرح العضد في بيان المختصر لكلام ابن الحاجب، فالحرف هو لفظ من ألفاظ اللغة يدل على معنى في غيره كما عرفه النحاة وهذا ما أراده بقوله الدالة على معناه الإفرادي وذلك بذكر متعلقها.

وبهذا نشأ الخلاف الأصولي والخلاف النحوي في تعريفهم للحرف:

أولا: اصطلاح أهل النحو: فقد قسموا الكلام كما ذكرنا سابقا إلى اسم وفعل وحرف[4].

ثانيا: الاختلاف الأصولي لمعاني الحروف: لم يلتزموا هذا التقسيم فذكروا أسماء الشرط و أسماء الزمان والمكان وغير ذلك ما جاء في المعتمد لأبي الحسن البصري عرف الحرف قال واعلم: أن الكلام لما انقسم إلى الاسم والفعل والحرف، وكان الخطاب تتغير فوائده بالحروف الداخلة عليه وكان أكثر الغرض بهذا الكتاب ذكر الخطاب الذي يستدل به على الأحكام، وجب أن تذكر فيه الحروف أيضا[5]، فنقول: إن من الكلم ما يدخل في الكلام فيغير فائدته وينبئ عن حال بعضه البعض وقد يكون ذلك اسما وقد يكون حرفا. وذلك ينبئ عن تعلق بعض معاني الكلام ببعض إما على سبيل المشاركة أو لا على سبيل المشاركة[6].

---

[1] عبد الرحمان بن أحمد الايجي، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبو عمرو جمال الدين المعروف بابن الحاجب، المصدر السابق ، ص 58.

[2] علي بن محمد السيد الجرجاني ت 816 ه، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، 2004، المصطلح رقم 853، الدال مع اللام والواو والهاء والياء، ص 92.

[3] علي بن محمد السيد الجرجاني، معجم التعريفات، المرجع السابق، مصطلح رقم 852 ه، الدال مع اللام، ص 91.

[4] الطيب الخضري السيد سالم، أثر معاني الحروف في اختلاف الفقهاء، المرجع السابق، ص 151.

[5] أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ت 436 ه، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسة العربية، دمشق، د ط، ج1، 1964، ص 39.

[6] محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسة العربية، ص 39.

ثم بين أهمية الحرف فقال: والثاني أي الحرف هو الذي ينبئ عن المشاركة على الجمع فإنه إما أن ينبئ عن المشاركة فقط وإما أن ينبئ عن وقت المشاركة، فالمنبئ عن المشاركة فقط هو الواو كقولك " رأيت زيدا وعمرا"[1].

وبهذا يكون تعريف الحروف عند أهل اللغة غير تعريف الفقهاء له والأصوليين فقد كان فهمهم لها متسع وغير محصور.

ولتوضيح المسألة أكثر فيما يتعلق لقسم الحروف فإننا نعرض فصلا في دراسة الحروف عند الإمام ابن الحاجب المالكي.

[1] المصدر نفسه، ص 39.

المبحث السادس: معاني الحروف وأثرها في أصول الفقه عند ابن الحاجب المالكي

لقد عرف ابن الحاجب الحرف لا يستقل بالمفهومية أن نحو وإلى مشروط في دلالتها على معناها الإفرادي ذكر متعلقها نحو من والانتهاء[1]، فقد ترد "من"و"إلى" وتكون لها معان في نفسها.

وذلك ان الحرف من يحمل معنى الابتداء ولها عدة إطلاقات لغوية.

- ابتداء الغاية: مثل قولك: خرجت من الدار وجئتك من البصرة، ومنهم قولهم زيد أفضل من عمر، وقيل التبعيض[2].

وذلك نحو قولك: ليست من الثياب ثوبا وقبضت من الدارهم درهما أي لبست بعض الثياب وقبضت بعض الدراهم[3]، وترد وتكون للجنس وذلك نحو قولك: هذا ثوب من بابا من ساج[4]. قال تعالى:(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)الحج الآية 30.

- وتكون زائدة: وذلك للنفي نحو قولك: ما جاءني من أحد وما رأيت من أحد، قال(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) الأعراف الآية 65. وقال أيضا(وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الحشر الآية 6. أي مالكم إله غيره فما أوجفتم عليه خيلا[5].

وقد ترد بمعنى نحو، عن :رميت القوس أي عن القوس[6]، وتأتي بمعنى الباء نحو قولك:(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) الرعد 11، وذهب أهل اللغة من البصرة معنى له من أمر الله قال الأصمعي: قد تكون بمعنى إلى، وأنشد الأصمعي*:

أأزمعت من آل ليلى ابتكـــارا وشطت على ذي نوى أن تـــــــزارا[7]

---

[1] جمال الدين المعروف بابن الحاجب، مختصر السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 261.

[2] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ت 384 ه، كتاب معاني الحروف، المصدر السابق، ص97.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

[4] المصدر نفسه، ص 97.

[5] المصدر نفسه، ص 97.

[6] المصدر نفسه، ص 98.

* هو عبد الملك بن قريب واسم قريب عاصم، ويكنى أبا بكر بن عبد الله ابن أصمع، وكان صاحب نحو واللغة والأخبار والملح، أبو البركات محمد ابن الأنباري ت (577 ه)، نزهة الأنباء في طبقات الأدباء، تح: الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985، ص 92.

[7] أبو الحسين علي بن عيسى الرماني، كتاب معاني الحروف، المصدر السابق، ص 98.

ومما تجدر إليه الإشارة أن البيت للأعشى في مدح قيس بن معد يكرب وفي شرحه قال: الابتكار الرحلة في الصباح وكانت العرب تفضله ليتسع الوقت أمام المسافر قبل اشتداد الحرارة،شطت بعد النوى البعد والفراق[1].

ومطلعه:

أأزمعت من آل ليلى ابتكـــارا وشطت على ذي هوى أن تـــــــزارا[2]

ومن خلال إيرادنا إلى إطلاقات حرف من فإن معناها يشترك بين أهل اللغة وهم البصريون، منهم الأصمعي الذي يرى بأنها تفيد الانتهاء فتحمل معنى إلى الظرفية وبين أهل الأصول والذي أشار إليه ابن الحاجب في قوله:" أن نحو من و إلى مشروط في دلالتها معناها الإفرادي ذكر متعلقها" أي ما وضعت له في اللغة من الابتداء والانتهاء.

وأما حرف إلى لانتهائها أي انتهاء الغاية عند الجمهور[3]، وتأتي بمعنى 'مع' نحو قوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران 52، أي مع الله وإنما حسن أن يقال إلى الله بمعنى مع

الله لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادو الخير عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان مع إلى أحيانا[4].

وتقول الذود إلى الذود الإبل بمعنى: إذا ضمت الذود إلى الذود صارت إبلا[5].

فهو بذلك يحمل معنى نحو، وقوله تعالى: (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) النساء 02 أي مع أموالكم[6]، وقال الحسن أبو عبيدة (إلى) في قوله تعالى: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) آل عمران الآية 52 في 'أي' من أعواني في ذات الله وسبيله[7].

وابتدائها أي ابتداء الغاية داخل في المعيار (لانتهائها) وهو ما بعد إلى، فلو قال: له من درهم إلى عشرة، لزمه تسعة على الصحيح لدخول الأول وعدم دخول العاشر[8]، وقيل

---

[1] الدكتور محمد حسين، ديون الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، **درجة الماجستير، جامعة فؤاد**، 1940، مج 1، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] بن عبد العزيز المصروف بين النجار شرح الكوكب المنير، المجلد الأول، المصدر السابق، ص 245.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 ه، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، د م ن، ط1، ج5، تفسير سورة آل عمران، الآية 52، ص 437.

[5] المصدر نفسه، ص 437.

[6] محمد أحمد علي الفتوحي، شرح الكوكب المنير، المصدر السابق، ص 245.

[7] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ت 745 ه، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،ط1، 1994، ج2، المحتوى تفسير الآية 52- 61 من سورة آل عمران، ص 494.

[8] محمد ابن أحمد علي الفتوحي، المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير، المصدر نفسه، ص 246.

لا يدخلان فتلزمه ثمانية وقيل إن كانت الغاية من الجنس المحدود كالمرافق[1] دخلت وإلا فلا تدخل ك: (أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)البقرة الآية 187[2].

ولعل ما يمكن الإكثار من ذكره هو قول ابن النجار في كتابه الكوكب المنير عندما أشار إلى أن معاني الحروف هي معاني الألفاظ التي يحتاجها الفقيه إلى معرفته من معاني الألفاظ المفردة لا الحرف الذي هو قبيل الاسم والفعل[3]، ولأن علم النحو مهمته البحث في أحوال الكلمات وما يعتريها من تغير كالإعراب والبناء، وبالرجوع إلى علم أصول الفقه نجد أن معاني الحروف هي مبحث لغوي لا مبحث أصولي[4]، وهذا ما قرره الآمدي وذلك في قوله: وكما كانت مباحث الأصوليين في علم أصول الفقه لا تخرج عن أحوال الأدلة الموصلة إلى الأحكام الشرعية المبحوث عنها فيه وأقسامها واختلاف مراتبها وكيفية استثمار الأحكام الشرعية عنها على وجه كلي كانت هي موضوع علم الأصول[5].

لقد ابتدأ الكثير من علماء الأصول مباحث علم حروف المعاني، بكلامهم عن حرف الواو والذي هو شأن كثير من الأصوليين قال أبو الحسين في المعتمد فأما الواو العاطفة فإنها لا تقتضي الترتيب وقال بعض الشافعية تقتضي الترتيب وقال بعض الشافعية إنها تقتضي الترتيب[6].

كما هو الشأن عند الإمام ابن الحاجب في قسم الحروف حيث ابتدأ كلامه بالحروف مسألة الواو للجمع المطلق لا للترتيب ولا للمعية عند المحققين لنا انتقل عن الأئمة[7].

وهو ما نقله ابن النجار في الكوكب المنير حيث قال: الواو تكون المطلق الجمع أي القدر المشترك بين الترتيب والمعية عند الأئمة الأربعة و أكثر النحاة[8].

ومن هنا نشأ الخلاف الأصولي لحرف الواو حول معنى الواو هل هي للترتيب أو للجمع أو المعية، اختلف العلماء في مسألة الواو إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها للمطلق الجمع: في الحكم دون ترتيب الزمان وهو قول منقول عن القرافي في كتابه التنقيح:قال جماعة من الكوفيين أنها للترتيب وقد نفى هذا القول ابن الحاجب في قوله و لنا أي ما يراه في مسألة الواو أنها لمطلق الجمع [9]واستدل بقوله

---

[1] أي في قوله تعالى :" وأيديكم الى المرافق " المائدة 06

[2] محمد أحمد علي الفتوحي المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر ، المصدر السابق، ص 246.

[3] المصدر نفسه، ص228.

[4] معاني الحروف للدكتور سالم، المرجع السابق، ص 165.

[5] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، د تح: ، دار الصميعي، المملكة العربية، ط1، 2003، ج1، ص 21.

[6] أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، كتاب المعتمد في أصول الفقه، المصدر السابق، ج1، ص 41.

[7] جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، مختصر منهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، المصدر السابق، ص 262.

[8] محمد أحمد علي الفتوحي المعروف بابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر، المصدر السابق، ص 230.

[9] عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، دار ابن حزم، جدة، د ط، ص 239.

تعالى:(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة الآية 60، وهو قول ابن الحاجب في المختصر، كما استدل على أنها لو كانت للترتيب لتناقض " وادخلوا الباب سجدا مع الأخرى"[1]، واستدل القرافي أنها لو كانت للترتيب لكانوا معترفين بالحياة بعد الموت والبعث وليس كذلك وقيل في هذه الآية إن المراء تموت كبارنا وتولد صغارنا فنحيا، فلا يلزم الاعتراف بالبعث على القول بالترتيب والظاهر من اللفظ هو القول الأول وهو أنها لا تفيد الترتيب[2]. ولو قال مطلق الجمع لكان أسند لما في الجمع المطلق من إبهام، ورد السبكي قول ابن الحاجب بتقييد الجمع بالإطلاق والفرض، وفرق واضح بين مطلق الحقيقة والحقيقة المطلقة والحقيقة بلا قيد والحقيقة بقيد[3].

القول الثاني:ذهب إلى أن حرف الواو يأتي للترتيب وهو مذهب الشافعي وقد نقلعن الشافعي وهو من أئمة اللغة وفصحاء العرب الذي يحتج بكلامهم وعن أهل اللغة كالقطرب والربعي* والفراء وثعلب وأبي عمر الزاهد* وهشام[4]، وقد رد قول هذا المذهب ' على أن الواو لا تأتي للترتيب في قوله: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) البقرة الآية 58، والقصة واحدة وذلك لما تحدثه من تناقض وهو ما ذهب إليه ابن الحاجب والإمام القرافي من المالكية حيث أنها تكون:

لا تفيد الترتيب وقبله التناقض لدلالة الواو على التأخير ولكن لا تكرار ولا نقص فلا ترتيب كما أجيب بأنه فيما ذكرتم مجاز لما سيذكر من الدلالة على أنها للترتيب[5].

قالوا: قد أفادت الترتيب في قوله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) الحج الآية 77، قلنا الترتيب امتناع تقديم السجود على الركوع فليقدم في غيره،، دفعا للاشتراك والمجاز[6]، وكذلك استدلوا بقوله: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ

---

[1] جمال الدين عثمان أبو عمرو، مختصر ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 264.

[2] عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، المرجع السابق، ص 239.

[3] تاج الدين أبي النصر بن عبد الكافي السبكي ت 771 ه، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح: الشيخ علي محمد المعوض وعادل أحمد عبد الموجود، د د ن، د ط، ج1، ص 431.

* أحمد بن محمد بن مكيال الربعي الكركي، شهاب الدين قال الذهبي له تصانيف ويد طولى في العربية ونظم ونثر، مات سنة خمس وسبعين وستمائة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،المصدر السابق، ص 386.

* أبو عمرو محمد بن عبد الواحد بن أبي الهاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب، صحب ابا العباس زمنا فعرف به ونسب إليه وأكثر من الأخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح، كانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، ت (681 ه)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1971، مج4، ص329.

[4] تاج الدين أبي النصر بن عبد الكافي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، المصدر السابق، ص 432.

[5] تاج الدين أبي النصر بن عبد الكافي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ج1، ص 433.

[6] المصدر نفسه، ص 434.

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)) البقرة الآية 158 ، وقال عليه السلام: ' ابدؤوا بما بدأ الله به'.

واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام:" بئس الخطيب أنت"، لما قال الخطيب: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، وأمره بأن يقول من يعص الله ورسوله ف قد غوى[1]، ولولا أن الواو للترتيب لما كان بين اللفظتين فرق ولما سمع عمر رضي الله عنه الشاعر يقول: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[2].

[1] عن عدم ابن حاتم أن رجلا خطب عند النبي فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله ، أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث 48_1_386، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت 261 ه، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، دار طيبة، ط1، الرياض، 2006، مج1، ص 386.

[2] عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، أمالي الدلالات ومجالي الاختلاف، المرجع السابق، ص 240.

ولم يصح تقاتل زيد وعمرو ولكان قولنا ' جاء زيد وعمرو بعده بخط المصنف ابدؤوا بضمير الجمع للمخاطبين وهو لفظ في رواية النسائي* وفي رواية مسلم** ابدؤوا بضمير المتكلم[1].

ونقل ابن تيمية أنها لا تفيد الترتيب وهو قول الحلواني*** في الهداية قال: مسألة الواو لا تقتضي الترتيب عند أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة والمالكية وأكثر النحاة.

وذكر قولين للشافعية كما ذكر قول الحلواني الذي نسبه إليه في كتابه الهداية أنها تقتضي الترتيب، ولم يحك عن أصحابنا خلاف إلا أنه قال أن أصولهم تقتضي الجمع[2].

وبهذا تكون مسألة الواو للجمع عند الحنابلة، وذكر مسألة وهي مسألة فيمن قال لغير المدخول بها أنت طالق قل قالوا فإنهم قالوا لمن قال لغير مدخول بها أنت طالق وطالق تكون طاقين ولو كانت للترتيب لم يقع[3]، ورد ابن الحاجب بما في مذهب الإمام مالك قال: "والصحيح من مذهب مالك عنده رحمه الله تعالى: فإن قيل فقد قال مالك رحمه الله تعالى والأظهر أنها مثل ثم والاتفاق على أن ثم للترتيب وأنه لا يقع بها إلا واحدة، قلنا: إنما قال ذلك في المدخول بها ولا يعني به أن الواو مثل ثم في المعنى بل في الحكم فيقع الثلاث ولا ينوي في التأكيد تنويه أي لا يوكل إلى نيته إذ قال أردت به التأكيد إرادة أن لا يقع ولأن التأكيد يغير الواو"[4].

وقد نقل السمعاني في كتابه قواطع الأدلة ذلك "وأما دعوى الترتيب على الإطلاق فضعيف جدا لأن من قال رأيت زيدا وعمرا أو جاءني زيد وعمرو، لا يفهم السامع منه ترتيبا بحال، ويجوز أن يكون رأي عمر أولا ثم يقول: رأيت زيدا وعمرا وحسن منه ذلك، ويقال أيضا: رأيت زيدا وعمرا معا، ولو كانت للترتيب لكان هذا القول متناقضا"[5].

---

* الحافظ النسائي شيخ الإسلام أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخرساني القاضي صاحب السنن ولد سنة خمسة عشر ومائتين، أنظر محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص 698.

** مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري الحافظ روى عن القاضي قال محمد بن يعقوب، مات خمس من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 ه، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993، ط1، حرف الميم، من اسمه مسلم، ج10، ص 126.

عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، أمالي الدلالات ومجالي الاختلاف، المصدر السابق، ص 240.[1]

*** أحمد بن محمد الشهير بالحلواني الشافعي المقرئ ولد بدمشق وجاور بمكة فأخذ القراءات عنها عن المرزوقي، من تصانيفه منظومة في التجويد سماها المنحة السنية، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، المصدر السابق، اج1، ص 282.

[2] مجد الدين ابن تيمية وآخرون، المسودة في أصول الفقه، د د ن، د ط، القاهرة، د ط، ج1، 1964، ص 356.

[3] المصدر نفسه، ص 356.

[4] عبد الرحمان بن أحمد الإيجي، ت(756 ه) ، شرح العضد على المختصر الأصولي، المصدر السابق، ص 61.

[5] أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت 489 ه، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تح: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ج1، ص 39.

القول الثالث: أنها تفيد مطلق الجمع: وهو قول إمام الحرمين الجوينيفي قوله "إنَا نعلم أن القائل إذ قال جاءني زيد وعمرو ولا تفهم العرب بحيثهما معا بل يحتمل الترتيب والمعية"[1].

وبهذا تكون مسألة الواو للمطلق الجمع على مذاهب:

قال الإمام الزركشي في البحر المحيط أقول تنقسم حروف المعاني إلى ما هو على حرف وعلى حرفين وما هو على أكثر[2].

كما ذكر أنها فيها مذاهب وأنها لا تدل على الترتيب ولا في الفعل كالفاء ولا في منزلة ولا في الأحوال وإنما هي مجرد الجمع المطلق[3]، وبهذا القول الأول هو: قال ابن الحاجب في مسألة الواو أنها للجمع المطلق واستدل الزركشي بما يدل على أنها للجمع المطلق ما ذهب إليه سيبويه في قوله: مررت برجل وحمار لم يجعل الرجل بمنزلة تقديمك إياه يكون أولى بهما أولى بالحمار[4].

وبهذا يحصل الخلاف هل تفيد غير الجمع المطلق كالترتيب؟ والجمع أو المعية وهي على أقوال:

- **القول الأول**: تأتي بمعنى المعية وهو ما نقله الزركشي في البحر المحيط، قال وتأتي بمعنى المعية: نحو اختصم زيد، وللترتيب[5] في قوله (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) النازعات الآية 30.

---

[1] المصدر نفسه، ص 434.

[2] بدر الدين محمد بن بهار بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط، المصدر السابق، ص 253.

[3] المصدر نفسه، ص 253.

[4] المصدر نفسه، ص 253.

[5] المصدر نفسه، ص 254.

النازعات الآية 30.

- **القول الثاني**: أنها للجمع وهو قول ابن الأنباري من النحاة والذي نقله في مصنفه وقول ابن جني*وعيسى الرماني حيث ذهبوا إلى عدم اقتضائها للترتيب وقول للمالك في شرح الكافية حيث قال: وزعموا أي أهل الكوفة أنها للترتيب وأنهم برءاؤوا من هذا القول[1].

- **القول الثالث**: أنها للترتيب ويستحيل الجمع كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)الحج الآية 77، وينسب إلى الفراء[2].

- **القول الرابع:**أفادت العطف والاشتراك وأنها لا تقتضي الترتيب ولا الجمع وهو ما ذهب إليه ابن عصفور[3]* في شرح الايضاح قال: إن الخلاف فيما أن الواو تفيد الترتيب محله إن كان الفعل صدوره من واحد، فإنما نحو اختصم زيد وعمرو فلا خلاف أن الواو لا تفيد الترتيب[4].

* أبو الفتح: عثمان ابن جني النحوي له تصانيف أهمها: الخصائص والمصنف وسر الصاعة وصنف كتابا في شرح القوافي، كان أبوه مملوكا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، توفي ابن جني يوم الجمعة سنة اثتنين وتسعين وثلاثمائة في خلافة قادر، أبو البركات محمد بن الأنباري، ت (577ه) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المصدر السابق، ص 244 - 245.

[1] بدر الدين محمد بن بهار بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط، المصدر السابق، ص 256 257.

[2] المصدر نفسه، ص 258.

[3]بدر الدين محمد بن بهار بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط، المصدر السابق، ص 260.

* هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الأشبيلي كان حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، قال العضدي ولم يكن عنده ورع، مات في رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث أو تسع وستين وستمائة ، ومولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة من مصنفاته الممتع في التعريف، وشرح الكشاف وشرح الشافية لابن الحاجب، أنظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة، المرجع السابق، ص 136.

ملخص الفصل الرابع:

وخلاصة البحث في المعنى الذي أثاره حرف الواو في اختلاف العلماء ما ذهب إليه ابن الحاجب على أنها أفادت الجمع دون ترتيب ولا معية وهذا قول الزركشي: في البحر المحيط من رد ابن الحاجب في قول صاحب البرهان(إن الواو إذا دخلت في الجمل فليس لها فائدة إلا التحسين اللفظي، ورد عليه لما في أماليه: فإنك لو قلت قام زيد فخرج أو ثم خرج عمرو، فإنه يفهم من المفرد وهو أن هذا يشعر بالتعقيب ولا مهملة إلا أن الفرق بينهما في المفردان أنهما اشتركا في إعراب بعامل)[1] وكذلك ما ذهب إليه النحاة كابن عصفور من النحاة

والراجح في مسألة الواو ما نقله الإمام الزركشي في إطلاقات حرف الواو، والتي تنسب إلى جمهرة من أهل اللغة كابن أبي الربيع ومنها قوله قال ابن أبي الربيع: "جالس الحسن وابن سيرين لأنك أمرت بمجالستهما معا وتقول أيضا: هذا أنا وأنت وتريد أنهما جميع أهل المجالسة"، كما استدل ابن أبي الربيع بقول مالك، والذي استنبطه من قوله عزوجل تعالى: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة الآية 60 أنها تفيد الجمع دون التفريق[2].

أنها تفيد الاشتراك أي الجمع والعطف، لا الترتيب وذلك لقوة حجته من الدلالة العقلية في كون صدور الفعل من جهة واحدة، وبذلك تكون الواو للجمع.

وذهب الإمام السمعاني إلى أن الواو للعطف بمعنى الجمع وأبطل قول من استدل بمسألة الطلاق أنها على الترتيب قال: والواو حقها في هذا الموقع عطف الإيقاع على الإيقاع فصارت قضية للكلام الأول الموقع وحيث وجد من غير انتظار[3].

وهذا يحمل على أن الواو للجمع المطلق، ولا تأتي بمعنى الترتيب لأنها عاطفة لما قبلها، فتأول بالأول، وهو الموقوع.

ما يمكن الوصول إليه في هذا الفصل هو:

أن مختصر العلامة ابن الحاجب لم يقتصر على مبادئ علم المنطق فقد احتوى على مبادئ علم اللغة وقد صرح بذلك في قوله: ومن رحمة الله إحداث الموضوعات اللغوية.

وبذلك يكون العالم الفقيه نحوي وبليغ وقد بينا مذهبه النحوي وأنه كان يميل إلى أهل البصرة فشرح المفصل للإمام الزمخشري وأعطينا أمثلة على خلافاته النحوية بين الزمخشري وسيبويه صاحب الكتاب.

ومن أهم المباحث التي أراد أن يطرحها العالم ابن الحاجب مسألة الحروف والتي تعد من مباحث اللغة، مسألة الواو وهل تكون للمطلق الجمع أو للترتيب.

---

[1] بدر الدين محمد بن بهار بن عبد الله الزركشي، البحر المحيط، المصدر السابق، ص 261.

[2] المصدر السابق، ص 261.

[3] أبو المظفر منصور بن محمد ابن عبد الجبار، السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، المصدر السابق، ص 39.

والراجح هو ما ذهب إليه أنها للمطلق الجمع لقوة دليله وحجته.

الخـــــاتمة

الخـــــاتمة:

لقد تتابعت التصنيفات في علم أصول الفقه بداية بكتاب الرسالة للإمام الشافعي وذلك لكثرة الجدالات الأصولية والفقهية وقد انقسموا علماء الأصول في هذا إلى طريقتين: طريقة المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والتي كانت في القرن الرابع للهجري، وطريقة الحنيفية والتي تعتمد على تقرير القواعد الأصولية ومن أشهر من صنف فيها: أصول أبي زيد الديوسي المتوفي 430 ه وأصول الإمام البردوي 482 ه، وأما الطريقة الثالثة فهي جامعة بين الطريقتين في تحقيق القواعد وإقامة البراهين وأشهر ما صنف بها مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل والذي كان عبارة عن زبدة ما جاء في كتاب الإحكام للإمام الآمدي وهو بنفسه عبارة كتلة لأربعة تصانيف (العمد والمعتمد والمستصفى والبرهان). فأراد من خلال اختصاره هو تسهيله وتبسيطه ليسهل حفظه، وقد عني أهل المشرق و المغرب بمطالعته وذلك لأهميته وقد صرح بذلك ابن الحاجب في قوله: فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها للإيجاز والاختصار صنفت مختصرا في أصول الفقه ثم اختصرته على وجه بديع وسبيل منيع لا يصد اللبيب عن تعلمه صاد ولا يرد الأريب عن تفهمه راد، فكان هذا سبب تأليفه له فقد كان مولعا بالتدقيق، كما قيل الكلام يختصر للحفظ ولأن علم الأصول كباقي لعلوم عرف نوعا من الجمود والتعقيد فأراد العلماء أن يبعثوا له روح التجديد وذلك باختصارات أصولية وفقهية وهذا ما أراده صاحب المختصر من اختصاره هذا.

وقد حوى هذا المختصر على مبادئ استعملت في اللغة ومبادئ كلامية ومبادئ في علم أصول الفقه مما يدل على سعة هذا العالم وتبحره في العلم، وركز على مبادئ علم اللغة لأنها تعبر الوسيلة في استمداد قواعد أصول الفقه، ومحل دراستي في المختصر متعلق بإحدى جوانب هاته المبادئ اللغوية وهي قسم الحروف وما انطوت عليه من معاني ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة هي:

- تركيزه على حروف الجر كباقي علماء الأصول.

- أن الحرف عنده من ألفاظ اللغة وتتغير فائدته بتغير معناه، ومن أهم المسائل التي ركز عليها مسألة الواو وهل تكون للجمع المطلق، والراجح عنده للجمع المطلق وبقوله هذا بنيت عليه عدة خلافات واحتمالات، فوافقه القرافي في كتابه التنقيح وكذلك الإمام الزركشي في البحر المحيط، واستدل بالكلام أهل اللغة قول ابن أبي زيد في قوله " جالست الحسن وابن سيرين لأنك أمرت بمجالستهما" واستدل بقوله تعالى: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين" أنها تفيد الجمع، وبهذا فإنني أرجح قوله وهي انها للجمع المطلق، كما أنني أطمح في دراسة المنهج

الاجتهادي له وكيفية وضعه للكتاب، وأسأل الله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.

الكتب:

1. ابن عماد شهاب الدين أبو الفلاح العكري، (ت 1980م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: : محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،ط1، 1991،ج7.
2. ابن فرحون المالكي، (ت 799ه)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: قيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة،دط،1972، ج2.
3. ابن نديم، الفهرست، د تح: ، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت
4. أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، تح: الدكتور احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط.
5. أبو البركات محمد ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السمرائي، د د ن، ط3، الأردن، 1985.
6. أبو البركات محمد ابن الأنباري، نزهة الأنباء في طبقات الأدباء، تح: الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985.
7. أبو البركات محمد بن الأنباري، (ت577ه)، نزهة الألبَاء في طبقات الأدباء، تح: قيق الدكتور إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985.
8. أبو الحسن علي بن عيسى الرماتي توفي (389ه)، كتاب معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق،جدة، ط3، 1984.
9. أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ت 436 ه، كتاب المعتمد في أصول الفقه، تح: : محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسة العربية، دمشق، د ط، ج1، 1964.
10. أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني(ت807 ه)، كتاب الوفيات، تح: عادل نونهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط4، 1983.
11. أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970، د.ط، ج3.
12. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، ت (681 ه)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: : إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1971، مج4.
13. أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748 ه)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: : سعد محمد حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، القاهرة، 1966، ج1.
14. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: نزار مصطفى الباز، د ط، مكتبة بزار مصطفى الباز، ج1، كتاب الحاد.

15.أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، توفي 538 ه، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،د تح: ، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.
16.أبو القاسم محمود الزمخشري، ت 538 ه، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السوداء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 199، مادة عنا، ج 1.
17.أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت 489 ه، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تح: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ج1.
18.أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط3، 1988، ج2.
19.أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار الرفاعي بالرياض، 1982، ج4.
20. أبو بعلي محمد بن الحسين الفراد البغدادي ت 458 ه، العدة في أصول الفقه، تح: الدكتور أحمد بن علي سير المباركي، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والقانون لجامعة الأزهر، نوقشت مساء يوم الاثنين 1397/11/11 ه الموافق لـــ 24-10-1977م، ط3، الرياض،مج1، د ت ن.
21.أبو بكر أحمد بن علب بن ثابت الخطيب البغدادي ه، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، وذكر قطانها العلماء، من غير أهلها وواردیها، تح: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،ج7، 2001.
22.أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت (543 ه)، أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د م ن، ط3، 2003، ج1.
23.أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 ه، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، د م ن، ط1، ج5.
24.أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، توفي 505 ه، المستصغى من علم الأصول، تح: محمد سليمان الأشقر، دار الوطن، بيروت، ط1، 1997، ص 49.
25.أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ت (207ه)، معاني القرآن، د د ن، ط3، ج1، بيروت، 1983.
26.أبو عثمان عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، (ت 646ه)، الإيضاح في شرح المفصل، تح: قيق الدكتور موسى تباي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1982.
27.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، د ط، بيروت،ج1، د ت.
28.أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، ت 646 ه ، الايضاح في الشرح المفصل للأمام الزمخشري، تح: الدكتور موسى بناي العليلي، د.د.ن، بغداد، د ط، 1982، ج 1.
29.أبو عمرو عثمان بن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، تح: قيق الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار عمار ودار الجيل، الأردن، بيروت،د.ط، د.ت.

30.أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 676، أدب الكاتب، تح: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.
31.أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.
32.أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، د تح: ، ط1.
33.أحمد بن يحي بن المرتضى، كتاب طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد، فورد فرانز فيسبادن، دار مكتبة الحياة بيروت، د ط، ج21، 1961.
34.أحمد محمد الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، مج1.
35.إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، تح: فة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، تح: عبد الغني بن حمود بن الكبيسي، دار ابن حزم، ط2 ، بيروت، 1996.
36.الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ط1.
37.بدر الدين الزركشي بن بهار بن عبد الله ت (794 ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، عبد القادر بن عبد الله خلف العاني، دار الصفوة، الكويت، ط 2، 1992، ج2، ص 128.
38.تاج الدين أبي النصر بن عبد الكافي السبكي ت 771 ه، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح: : الشيخ علي محمد المعوض وعادل أحمد عبد الموجود، د د ن، د ط، ج1.
39.تاج الدين عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح ومحمد حلو ومحمود محمد ضاحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1918،ج1.
40.التسيير كتاب في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، ت 444ه، ثم الإخراج الفني للكتاب بدار الأندلس للنشر، المملكة العربية السعودية.
41.تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ط1، تح: قيق كرم حلمي فرحان، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2007.
42.تقي الدين احمد بن علي المقريزي، صفحات من تاريخ مصر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: قيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، دار الأمين، القاهرة، ط1،ج2.
43.تقي الدين بن علي عبد القادر العبيدي المقريزي، (ت 845 ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: قيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، د.ط، ج 1.
44.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: قيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار السعادة، مصر، 1964، ط1، ج2.
45.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2.
46.جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تح: الدكتور علي شامي النشار والسيد سعاد عبد الرزاق، دار الكتب الأزهرية، القاهرة، ط2، 1946.

47.جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن ثغري بردي التابكي ت(874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، د.ط، ج6.
48.جمال الدين أبي الحسن بن يوسف القفطي ت 624 ه، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، ج3 ، 1986.
49.جمال الدين بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل فب منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، أبو عمر.
50.جمال الدين بن الحسين الأسنوي، زوائد الأصول على منهاج الوصول على علم الأصول، تح: محمد سنان سيف الجلالي، مؤسسة الكتب الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، د ط، د ت ن.
51.جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (ت 772 ه)، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تح: قيق الدكتور شعبان صلاح، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989 م.
52.الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان الداودوي، دار القلم والدار السامية، دمشق، بيروت، ط4، 2009.
53.شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 ه، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1، حرف الميم، من اسمه مسلم، ج10، 1993.
54.شهاب الدين بن عبد الله البغدادي (ت 626 ه)، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1906،ج1.
55.عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت 756، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج1، ص 36.
56.عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت 978 ه)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج2.
57.عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي، تح:شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، ج1، د ت ن.
58.عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، د م ن، ط4، 1941، ج2.
59.علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: دار الصميعي، المملكة العربية، ط1، 2003، ج1.
60.علي بن محمد السيد الجرجاني ت 816 ه، معجم التعريفات، تح: : محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، 2004، المصطلح رقم 853، الدال مع اللام والواو والهاء والياء.
61.علي بن محمد الشريف الجرجاني، ت 816 ه، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، المصطلح رقم 678، الحاء مع الدال، 2004.
62.فخر الدين بن يوسف الجابردي، السراج الوهاج في شرح المنهاج، تح: أكرم بن محمد بن حسين أوزيفان، دار المعارج الدولية، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، ط2، 1998 .
63.كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة،ط5، ج5، 1955.

64.الكامل الأريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دار احياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1941، ج1.
65.محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الحديث، د ط، القاهرة، د ط، ج1، 2007.
66.محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،تح: قيق: سيد الله إسماعيل يان،دار مكبة إسماعيل يان ، طهران، 1392ه، د.ط، ج5.
67.محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، ت (972 ه)، شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التح: : رير، تح: الدكتور وهبة الزحلي والدكتور نذير حمادو، مكتبة العبيلان، الرياض، د ط ، مج 1، 1993.
68.محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تذكرة الحفاظ، تح:عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
69.محمد بن علي الشوكاني، ت 1250، إتح: اف الأكابر بإسناد الدفاتر، تح: خليل بن عثمان الجبور السبيعي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999.
70.محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ت 745 ه، البحر المحيط، تح: : عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت،ط1، 1994.
71. مصطفى السقا وآخرون،د.تح: ، ديوان أبي الطبيب شرح أبي البقاء العكبري المسمى بشرح الديوان، دار المعرفة للنشر، بيروت، د ط، ج4.
72.وابن عبد البر في التمهيد عن شريك بن قيس بن وهب عن أبي الوداك وقال حسن،ج3.

المراجع:

1- الكتب

1. إبراهيم محمد أبو عبد الله ابن الحاجب النحوي، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، دمشق،ط1، 2005.
2. أحمد محمد إسماعيل، الإعجاز البلاغي وتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.
3. أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1994.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الدار، القاهرة، ط5، 1998
5. تاج الدين أبو النصر بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، 1964، ج8.
6. عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، أمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، دار ابن حزم، جدة، د ط.
7. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980.
8. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التح: رير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984،ج2.

9. محمد بن حسين الجيزاني، منهجيات أصولية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2013 .
10.مصطفى سعيد الخن، دراسة تاريخية للفقه وأصوله والاتجاهات التي ظهرت فيها، د د ن ، دمشق، ط 1، 1989.
11.يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، د.د.ن، القاهرة، 1919.

2- المقالات:

1. الطبيب خضري السيد سالم، أثر معاني الحروف في اختلاف الفقهاء، **مجلة أضواء الشريعة**، جامعة الإمام،ع1982،13، السعودية.

3- الرسائل العلمية:

1. بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الزركشي ت (794 ه)، تشنيق المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، تح: سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، أطروحة دكتوراه، قسم الشريعة الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامع الأزهر، ج1، د ت ن.
2. جمال الدين أبي عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ت (646ه)، تح: قيق الدكتور نذير حمادو أطروحة دكتوراه دولة، قسم الفقه وأصوله بكلية أصول الدين الشريعة والحضارة جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، الجزائر، د.ت.
3. الدكتور محمد حسين، ديون الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، **درجة الماجستير، جامعة فؤاد**، 1940، مج 1.
4. عمار الددو، البحث الدلالي في كتاب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية بالجامعة المستنصرية في بغداد، د د ن، ط1، 2010.
5. فريدة مكاوي وكريمة لعروسي، حروف المعاني دراسة لغوية نحوية، نماذج تطبيقية مختارة، قسم اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2016.

4- المعاجم والقواميس

1. شهاب الدين ابن عبد الله الحموي البغدادي، معجم البلدان، تح: محمد أمين الحانجب الكتبي، دار الصادر، بيروت، د ط، 1977، ج2.
2. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم المصنفين الكتب العربية، مكتبة المثني دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج6.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان
إهداء
مقدمة----------أ- د

الفصل الأول عصر ابن الحاجب والعوامل التي ساعدت في بروزه

تمهيد:----------6
المبحث الأول: الحالة السياسية ----------7
المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية ----------9
المبحث الثالث: الحالة العلمية----------11
ملخص الفصل الأول:----------13

الفصل الثاني حياة ابن الحاجب وآثاره العلمية

تمهيد:----------15
المبحث الأول: إسمه و نسبه----------16
المبحث الثاني: مولده ونشأته----------18
المبحث الثالث: تعلمه----------19
المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه ----------20
المبحث الخامس: خلقـــــــــه وآدابـــــــــه----------24
المبحث السادس: شعـــــــره----------25
المبحث السابع: مؤلفـــــــــاته العلمية----------27
المبحث الثامن: وفـــــاتـــــــه ----------32

ملخص الفصل الثاني: ---------- 33

الفصل الثالث منهج ابن الحاجب في كتابه المنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل

تمهيد:---------- 35

المبحث الأول: منهج ابن الحاجب الأصولي من خلال مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ---------- 37

المبحث الثاني: أثر المنطق في تفسير الظاهرة النحوية عند الإمام ابن الحاجب علاقة النحو بعلم المنطق ---------- 41

المبحث الثالث: تفسير الظاهرة النحوية عند الإمام ابن الحاجب---------- 43

المبحث الرابع: مذهب الإمام ابن الحاجب النحوي ---------- 45

المبحث الخامس: الحدود واستعمالاتها عند الإمام ابن الحاجب ---------- 50

المبحث السادس: المصطلحات الأصولية للإمام ابن الحاجب من خلال مختصره منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ---------- 54

المبحث السابع: لمحة تاريخية لنشأة علم النحو ---------- 59

ملخص الفصل الثالث: ---------- 61

الفصل الرابع أثر القواعد النحوية في إستمداد قواعد علم أصول الفقه

تمهيد:---------- 63

المبحث الأول: تركيب الجملة في اللغة---------- 64

المبحث الثاني: دور اللغة في الدلالة على المعنى ---------- 66

المبحث الثالث: مصطلح معاني الحروف ونشأته وعلاقته بعلم الحروف ودوره ----------69

المبحث الرابع: تعريف الحرف عند علماء اللغة ----------73

المبحث الخامس: تعريف الحروف عند علماء الأصول----------74

المبحث السادس: معاني الحروف وأثرها في أصول الفقه عند ابن الحاجب المالكي -------77

ملخص الفصل الرابع: ----------85

خاتمة ----------88

قائمة المراجع----------91

فهرس المحتويات

فهرس السور وآيات القرآن الكريم :

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ..... وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	228	56
(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ..... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	31	68
(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ .....وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)	58	81
(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ..... وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)	288	57
سورة آل عمران		
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ..... وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)	110	55
(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ ..... وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)	52	77
سورة النساء		
(لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ .. إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)	22	56
(مُذَبْذَبِينَ ..... فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)	143	73
(وَآتُوا الْيَتَامَى ..... إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)	02	79

سورة الأعراف		
(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ..... أَفَلَا تَتَّقُونَ)	65	77
سورة التوبة		
(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	60	84
سورة الرعد		
(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ ..... مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)	11	77
سورة طه		
(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)	111	69
سورة الحج		
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ..... الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)	11	73
(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ ..... وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)	30	77
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)	77	82
سورة النمل		
(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ .....وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)		08
سورة الشعراء		
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)	195	63
سورة الأحزاب		
(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ..... وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)	56	56
سورة سبأ		
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا .....لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)	31	47

سورة الصافات		
(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)	105	39
(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)	107	39
(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)	6	47
(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)		48
سورة فصلت		

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)	33	48
سورة الحشر		
(وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ .....وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	06	77
سورة القيامة		
(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)	18	69
سورة النازعات		
(وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)	30	82

فهرس الأحاديث :

الحديث	رقم الصفحة
" من يطع الله ورسوله فقد رشد"	**81**
" ابدؤوا بما بدأ الله به"	**81**

مـلـخـص :

يعد مختصر ابن الحاجب من المختصرات الأصولية التي لقيت أهمية بالغة في علم الأصول وهو لصاحبه العلامة جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب المالكي الأصولي النحوي، والذي قام باختصاره من اجل تسهيل حفظه وكتابه المختصر هو اختصار لكتاب الإمام الآمدي (الإحكام في أصول الأحكام) وقد تضمن أربعة كتب أصولية منها العمد لأبو الحسين البصري المعتمد لأبي يعلى البغدادي والبرهان للإمام الجويني والمستصفى للغزالي) فقد كانت دراستي حول قسم معاني الحروف وماهية الخلاف الأصولي التي أدت إليه، وملخص القول فيها أن اعتبار مسألة الواو تكون للجمع المطلق فلا تكون للترتيب ولا للمعية، وهذا ما أشار إليه الإمام الزركشي في البحر المحيط.

الكلمات المفتاحية: مختصر ابن الحاجب المالكي، كتاب الإحكام للإمام شمس الدين الآمدي، الإمام الزركشي، علم الأصول.

abstract:

The abbreviated Ibn al-Hajib is one of the fundamentalist abbreviations that has received great importance in the science of origins and is owned by the scholar Jamal al-Din Abi Amr Uthman Ibn Omar Ibn Abi Bakr known as the son of al-Hajib al-Maliki the fundamentalist grammar, which he shortened in order to facilitate its preservation and his short book is an abbreviation of the Imam Al-Amidi book (Al-Ahkam In the Fundamentals of Rulings (four fundamentalist books were included, including the willful, the approved, and the proof by Imam al-Juwayni and al-Mustafi). My study was about the section of the meanings of letters and what is the fundamentalist dispute that led to it, and the summary of it is that the consideration of the issue of Waw is for the absolute collection, not for arrangement or for the glory, and this is what Imam Al-Zarkashi referred to him in the surrounding sea.

Key words: Mukhtasar Ibn al-Hajib al-Maliki, Book of Judgment by Imam Shams al-Din al-Amidi, Imam al-Zarkashi, The Science of Fundamentals.